الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركـــــز جامعـــــة غردايـــــة
معهـــد الآداب واللغـــات
قسم اللغة العربية وآدابها

بعنـــــــــوان:

أثر زكي مُبارك في كتابات مصطفى حواش الأدبية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس
في اللغة العربية وآدابها

من إعداد الطالبتين:
- سمية رزاق
- فاطمة رزاق

تحت اشراف:
أ/ محمد أحمد جهلان

السنة الجامعية: (1432هـــ-1433/ 2011 م-2012 م)

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركـــــز جامعـــــة غردايـــــة
معهـــد الآداب واللغـــات
قسم اللغة العربية وآدابها

بعنـــــــــوان:

أثر زكي مُبارك في كتابات مصطفى حواش الأدبية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس
في اللغة العربية وآدابها

من إعداد الطالبتين:
- سمية رزاق
- فاطمة رزاق

تحت اشراف:
أ/ محمد أحمد جهلان

السنة الجامعية: (1432هـــ-1433/ 2011 م-2012 م)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »

شكر وعرفان

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على نبينا وعلى آله وصحبه، فحمداً لله كثيراً طيباً مباركاً أن مَنَّ علينا بإتمام هذه المذكرة ويسَّرها لنا فالحمد كلهُ له تعالى.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى أستاذنا القدير: "محمد أحمد جهلان" حفظه الله ورعاه الذي تكرم بالموافقة على الإشراف على هذه المذكرة والذي ساعدنا بتوجيهاته الطيبة، وملاحظاته المفيدة، ونصائحه البناءة، وصبره لكبير على أسئلتنا فندعو الله تعالى أن يجازيه عنا أفضل الجزاء وأعظم الثواب

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا والذي قامت عليه دراستنا المؤلف: مصطفى حواش بن بكير، وفقه الله وحفظه ورعاه، كما لا يفوتنا أن نقدم أعز الشكر إلى الذي اقترح علينا فكرة هذا الموضوع أحمد بن محمد بن الصغير؛ إذ به تمكنَّا من التعرف على شخصية أدبية لامعة من ربوع جنوبنا الواسع "مصطفى حواش" أطال الله في عمره.

وكما نشكر عميد مكتبة بيت الحكمة (بغارداية) الذي صبر هو الآخر على كثرة الزيارات التي كانت تربطنا عنده مع أستاذنا الفاضل.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل والشكر الموصول إلى الأساتذة والعاملين بقسم اللغة والأدب العربي.

إلى كل هؤلاء تحية شكر وامتنان، وما توفيقنا إلا بالله العلي القدير

«سمية.....فاطمة»

إهـــــــداء

اللَّهم ياربّ لك الحمد على كل بداية، ولك الشكر على كل نهاية فلك الحمد والمدحّ، بيدك الخير والفتح، إنك أنت الغني الحميد

إلى من تنفجر ينابيع الحنان من روحها ونبضها وأشحم في دفئ قلبها ليل نهار... أمي الحنون

إلى السند الذي أتكئ عليه ساعة العوز والخوف والأمل إلى اليد التي تغمرني كرماً وحناناً إلى من تحمَّل الصعب لأنال المجد.... والدي الطيّب

إلى من إقتسمتُ معهم روحي ثم ضممتهم فصرن قلباً واحداً إلى مملكة عرش قلبي إلى أجمل ورد في حياتي إلى بلسم الجرح والأيدي الرقيقة...عمورة، عيدة، وردة.

إلى مَن تغار الشمس من نور وجوههم ويستحي القمر من نور محياهم إخوتي: عمر، قويدر، عبد الكريم، جمال.

إلى من رؤيتهم تثلج قلبي: فاطنة، هاجر، صليحة، مباركة، فطيمة. ف فطيمة. ب، فطيمة.ع، نسرين، الباهية، مسعودة، جوهر الإسلام، نعيمة، زهيرة أمينة.ب.

إلى من تقطر طيبة وصبراً سمية رزاق التي رافقتني في عملي هذا

إلى كل زميلاتي وزملائي في الجامعة

إلى كل من ساعدني في إنجاز مذكرتي: محمد

إلى من أعاننا وتحملنا في إنجاز وطبع المذكرة: عطاالله

إلى العائلات التي أتشرف بها وأسعى دائماً لتشريفها، وأدرك أهمية أن أحمل إسمها: رزاق. إلى خالاتي وأخوالي وأعمامي وعماتي: فتيحة، وجيراني.

إلى من وقفوا معنا وقفة ملائكة، ومن ساعدونا بالكثير لإتمام هذا العمل الاستاذ: جهلان محمد

إلى من زرع في حقل نجاحي بذور المحبة ومساعدة من قريب أو بعيد

فاطمة رزاق

إهـــــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكر ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.... الله جل جلاله، فحمداً لله الذي أنار لي درب العلم وأعانني في إنجاز هذا العمل

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العلمين محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من أوصى بهما المولى عز وجل " وبالوالدين إحساناً"

غلى النور الذي أضاء قلبي وعتمة ليلي غلى الحضن الدافئ والحب الرافق والنبع الصافي الذي يرويني غلى أروع مخلوق في الكون إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب ومعنى الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من تعب وكدَّ من أجلنا إلى الذي علمني ورباني وضحى لأجلي وشقي لأسعد أبي.

أرجو من الله أن يمد عمره ويحفظه ورعاه، ولتبقى كلمتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.

إلى زهرات قلبي وسعادة أيامي أخوتي الحبيبات: وهيبة وزوجها، سعيدة وزوجها، أم الخير، فاطمة، نجوى.

وإلى أعز الحنونات على قلبي: كوثر وزينب إلى أخي بشير وزوجته وأخي مصطفى إلى رفيقة دربي: أم كلثوم إلى صديقاتي: كلثوم، فاطنة.

إلى من زرعن فيا أمل الجد والكد من قريب وبعيد: أسماء ثم أسماء، إيمان حسينة، هاجر، كريمة، فرح، خديجة، أمال، هند، مريم، إلى من قاسمتني عناء البحث وتعب العمل الأخت: فاطمة إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

سمية رزاق

مقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد

حواش مصطفى خريج معهد الحياة بالقرارة، تعلق منذ أيام دراستهُ الأولى بالأديب زكـــي مُبارك وأحبّ أدبهُ وفكرهُ وبقي وفياً لهُ، إذ لا يخلو له مؤلف إلا وتحدث عنهُ ودافع عـــن آرائـــه النقدية فتأثر به أشد التأثر، ومن هنا تكونت لدينا الرغلة في تناول هذا الموضوع الجديد، وهذا ما دعانا إلى البحث والتعريف بشخصية مصطفى حواش وأثراء الفكر المحلي خاصة والجزائري عامة، إذ تأثرنا ببساطته وأدبه السمح الذي لا نجد فيه تكلفاً وتصنعاً والذي أشهد فيه من ديننا الحنيف، وتراثنا العربي من عادات وتقاليد منطقتنا (واد ميزاب) وفقاً ما تم الحـــديث عنـــه، تم إختيـــار موضوع مذكرتنا المعنونة بـــ: "أثر زكي مُبارك في كتابات مصطفى حواش الأدبية"، ومن هنـــا كانت إشكالية بحثنا وهي:

كيف أثر زكي مُبارك في كتابات مصطفى حواش الأدبية؟ وإلى أي مدى يتضح لنا ذلك؟

وقد إقتضت طبيعة بحثنا الإستفادة من المنهج الوصفي والمنهج المقارن وهذا لتريف بمصطفى حواش وكتاباته الادبية ومعرفة نظرته للأدب، ومقارنة بين كتابات مصطفى حـــواش وكتابـــات زكي مُبارك للإكتشاف مدى تأثر مصطفى حواش بزكي مُبارك.

وقد إقتضى البحث بناء على ما سبق تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمـــة وكـــان عنوان المبحث الأول مصطفى حواش وحياته وأدبه، أما المبحث الثاني: زكي مُبـــارك وتـــأثيره في أدب مصطفى حواش، وأنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها .

وقد إعتمدنا في دراستنا على جملة من المراجع اهمها:

- مصطفى حواش، زكي مُبارك شهيد الأدب العربي.
- أحمد بن محمد بن الصغير، مفردات في ادب الاستاذ حواش مصطفى.
- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، دراسات عن الادب الجزائري الحديث.
- أنور الجندي، زكي مُبارك، (دراسة تحليلية لحياته وأدبه).
- زكي مُبارك، وحي بغداد، (صورة وجدانية أدبية وإجتماعية).

ومن الصعوبات التي واجهتنا:

- قلة الدارسين لأدب وكتابات مصطفى حواش.
- دراستهُ المعمقة والمكثفة لزكي مُبارك، مما أدى إلى صعوبة التطرق لكل ما تناولهُ بغـــزارة حولهُ.

وفي الختام نتمنى أن نوفق في الإلمام بأهم جوانب الموضوع وهـــدفنا التعريـــف بشخصـــية مصطفى حواش وادبه.

رغم أننا متيقنون من هذا البحث بما فيه من نقائص يعتبر أول البدايات الفعلية التي خاضت غار الموضوع.

ونسأل من الله التوفيق والسداد في هذا العمل

تمهيد

تمهيد:

تطور الأدب الجزائري الحديث في منطقة واد ميزاب:

الأدب الجزائري غني بما أفرزه من قيم، وما عالج من قضايا وطنية وإسلامية وعالمية، كبير بكبر الأدباء الذين أنتجهم وأنتجوه وقويٌّ بحضوره في المناسبات العظيمة والمواقف الحاسمة، وحي باستمراره في العطاء وفي تفاعله مع الآداب الأخرى، تأثيراً وتأثراً، دراسته دراسة خاصة وملحّة تدعو إليه عوامل كثيرة نذكر من بينها:

1- جهل فئات كبيرة من أبناء الجزائر به، وبخاصة الشباب، ومنهم الطلبة الجامعيّون.

2- ظهور تيارات كثيرة داخل هذا الأدب، واتجاهات عديدة فيه، و لم نتمكن من التعايش مع بعضها جنباً إلى جنب بسلام أدبي، نتج عنه إقصاء بعض الأسماء وفرض أخرى على أذواق الشّعب، وسيطرة أشخاص على ريادة الأدب في الجزائر وتفردهم بحق تمثيلها أدبياً في المنتديات الدولية بحق وبغير حق.

3- انعزال بعض الأسماء الكبيرة، الأصيلة في تفكيرها، القوية في إيداعاتها، المتمكنة من أدوات الكتابة وعدم نشر أعمالهم وإبقاؤها في أدراج المكاتب مما ترك فراغاً ملأه بعض من ليس له صلة بالأدب والفنّ.

4- غياب الأدب الجزائري عن المحافل الدولية بشكل محير، كغياب الثقافة الجزائرية الأصيلة[1].

إلا أن ذلك لم يمنع من تطوره في هذه الفترة الحديثة تطوراً محسوساً من حيث الكم ومن حيث الكيف. ولقد تهيأت لذلك عوامل من شأنها أن تدفع به. فقد قيض الله للبلاد أن قامت فيها دولة كان ملوكها من العلماء والأدباء والشعراء الجزائريين[2]

فمن البديهي أن يسعوا في تنشيط الحركة العلمية والأدبية. فأصبح الأدب الجزائري الحديث زاخراً بالأدباء فكان الكتاب الخبراء والشعراء السياسيين للدولة، وقد وجد الشعراء الأرض الخصبة

1 - محمد بن قاسم ناصر بوحجام، **دراسات عن الأدب الجزائري الحديث**، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، ط1، 1432هـ 2011م، ص:3.

2 - محمد الطمَّار، **تاريخ الأدب الجزائري**، سحب الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، د/ط، 2007م، ص-ص: 122-123.

لمواهبهم. فطبيعة تلمسان وضواحيها فاتنة من شأنها أن تؤثر في إحساسهم، فجاءوا بشعر كثير في معظمه نلمس فيه حباً للوطن وافتنانا بطبيعته الساحرة وأما الكتاب فقد نهضو بالنثر نهضة فنيـــة. حلوه بخيال فسيح يلائم ذلك الجمال الإقليمي البديع وزينوه بالتشبيهات والاستعارات والعبارات الأنيقة كالمشارقة والأندلسيين، في سجع يتضمن أحياناً الآيات القرآنية والأحاديـــث والأشـــعار والأمثال واشتمل على كل مظاهر الحياة السياسية والعلمية والإجتماعية. وبجانب هذا النثر الفـــني كان نثر مرسل نلمسهُ في الأسلوب العلمي والكتابة التاريخية والجدير بالذكر أن الأدب الجزائري تأثر في هذه الفترة بأدب المشرق وأدب المغرب[1].

وقد كان الأدب بخاصة والحياة الثقافية بعامة يعيشان تحت تأثير الأدب والحياة الفكريـــة في المشرق بصفة عامة[2].

كما إهتم الكتاب الناشئون بحياة الزعماء والعظماء العرب والشخصيات الإسلامية فعرفوا بها وأشادوا بأعمالها، وطالبوا الاقتداء بسيرها وأخلاقها نذكر من بين هذه المقالات: نبذة من حيـــاة وأخلاق مصطفى كامل: لـــ " محمد بن إبراهيم رمضان" وحول المجاهد الكبير عبد الكريم لـــــ: "أبي رشيد الأخضر".

كان للجزائر: الوطن والتراب والشعب والأمة والحضارة والنهضة والتاريخ اهتمام كـــبير، وعناية خاصة من الكتّاب الناشئين، عبروا من خلال مـــا كتبـــوه عـــن اعتـــزازهم بوطنـــهم، وستمسلكهم به، ومعاهدتهم على الدفاع عنه نجد مقالات منها: الواجب الوطني لـــــ: " أحمـــد بكوش، وطني لـــ: عيسى بوحجام[3].

كما كتبوا عن عظمة الجزائر وفجر نهضتها من ذلك: مقالان " الجزائر في عهد عظمتها" و" فجر النهضة الجزائرية" لـــ أبي الوفاء،

1 - محمد الطمَّار، المرجع السابق، ص: 123.

2 - عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث(تاريخ وأنواعا وقضايا وأعلاماً)** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م، ص: 11.

3 - محمد بن قاسم ناصر بوحجام، مرجع سابق، ص – ص: 178-179.

لم ينسوا التعرض للجانب السياسي في الجزائر وعلاقة الاستعمار بالوطن والتأكيد على إخفاق سياسة فرنسا في الجزائر. من هذه المقالات: " سياسة الاستعمار في الجزائر تخفق" لـــ: امين، " فرنسا كيف يكون غدك"، لـــ: بالحاج شريفي، وكتب عيسى سعودي عن سبب احتلال الفرنسي للجزائر نشرت هذه المقالات في جريدة الشهاب.

كما لم يغفلوا عن الإشادة بزعماء الجزائر وأبطالها ورجالها المخلصين من هذه المقالات " دولة الأمير عبد القادر الهاشمي" لـــ أبي الحسن علي بن صالح، وكتب عيسى بوحجام عن: ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس[1].

كتبت جريدة الشباب (1926) عن واد ميزاب وتاريخها واهتماماتها وما طرأ فيها من مستجدات وقضايا وتحدثت عن مستقبلها، فنجد "عيسى بن صالح" كتب مقال بعنوان: دمعة على واد ميزاب، حين ألمَّ بميزاب مكروه انبرى الكتاب لمواساته.

وإذا حدثت أمور لا تسر وتحتاج إلى معالجة أو طرأ جديد يتطلب التأمل فيه وما أحدثه من تغير في الحياة الإجتماعية (إيجابياً او سلبياً): فنجد "فؤاد نور الدين فخار" كتب عن أثر السينما في واد ميزاب، و"محمد بنوري" عن حالة الشباب في ميزاب.

كما أن الكتاب لم يغفلوا عما يمكن أن يساعد على النهوض بمستقبل ميزاب إلى ما هي عليه اليوم: "سليمان بعوشي": أثر العلم في الأمة الميزابية.

ونجد "إبراهيم قرادي" تحت عنوان: مستقبل ميزاب الإقتصادي. وهنا من الكتاب من خصّ مدينة " القرارة" بمجموعة كبيرة من المقالات من دون إغفال بقية المدن الميزابية ربما يعود هذا لكونهم موجودين على أرضها في أثناء الكتابة بصفتهم طلبة بمعهد الحياة فنجد من بين هؤلاء الكاتب الذين تدور حوله هذه الدراسة مصطفى حواش[2]

نجد كذلك "محمد مرمودي" فيكتب مؤرخاً للحركة العلمية في ميزاب تحت عنوان " الحركة العلمية بواد ميزاب"، بينما يكتب محمد الأخضر السائحي مقارناً بين التعليم في تونس والقرارة: " بين القرارة وتونس مقارنة بين التعليمين" كما اهتم الكتاب الناشئة بعلم النفس،

1 - محمد بن قاسم ناصر بوحجام، **دراسات عن الأدب الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص: 180.

2 - ينظر: نفس المرجع، ص-ص: 181-182.

فتناولوا بعض الموضوعات المتعلقة بهذا الموضوع. من ذلك مقالة " قاسم بن عمر الراعي" التي نشرها في حلقتين تحت عنوان " تكوين ملكة الانتباه وتنميتها، ومقال رشيد محمد اطفيش " معنى الثبات".

واهتموا بوصف الطبيعة في الجزائر بعامة وفي القرارة بخاصة. نال " واد زقرير" نصيباً كبيراً من اهتمامات الكتاب والشعراء، كيف لا وهو الذي يروي غابة القرارة، وهو المفرج عن الأحزان وضفافه متنزه الطلبة والشباب وسكان منطقة غارداية، فكتب أبو سليمان علي بن عيسى تاوريرت مقلا تحت عنوان: " زقرير في ضيافة القرارة". كما كتبوا عن الصحراء والحدائق والبساتين وإحياء المناسبات الدينية وتأثروا بأدباء مشارقة فنجد مقالاً لـ: "محمد الحاج الناصر اليسجني" بعنوان: "الدكتور طه حسين وكتابه مع المتنبي"، أما عيسى بوحجام فكتب مقالاً تحت عنوان: "تقْريظ كتاب التصوف الإسلامي للدكتور زكي مبارك"، وأما الأستاذ مصطفى حواش: فنشر عدة كتب متأثرا بالدكتور زكي مبارك[1]

ومن ثمة فإن الأدب في منطقة واد ميزاب صفحة هامة من الأدب العربي عامة والأدب الجزائري خاصة، فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي، وكانت صلة الجزائر بأوروبا بحكم موقعها وسياستها من أسبق الصلات التي نشأت بعد ذلك في المشرق العربي[2].

اهتم الكتابُ الجزائريون بالشعر الديني الإصلاحي الذي يدعوا إلى الإصلاح واحتضنوا التراث والأدب واللغة والثقافة العربية والدارس للأدب الجزائري يلحظ أن الشاعر الجزائري كان يتأمل واقع المجتمع، وما فيه من أدواء محاولاً إصلاحها[3].

يقول ابن تيمية عبد الحق الخنقي:

فما الدِّين إلا من كتاب وسنّة وغيُرهما زور من القول ومنكر

1 – محمد بن قاسم بوحجام، **دراسات عن الأدب الجزائري الحديث**، مرجع السابق، ص: '185'،'187'،'189'.

2 – أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، دار الرائد للكتاب الجزائري، ط5، 2007، ص:1.

3 – عبدالله ركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الإصلاحي)**، دار الكتاب العربي، ج2، 2009، ص: 6.

ومن شعراء الجزائر "محمد العيد آل خليفة" يحث الشباب الجزائري على العمل الجدي وعلى الإتجاه إلى الشرق العربي الذي هو منبع العروبة:

ياشـــــباب اتجـــــه الى الشـــــرق كـــل كـــتر لـــه اليـــه انتســـاب
إنمـــا الشـــرق نســـبة العـــرب الاحـــرار لم تنقطـــع لهـــا أســـباب
إنمـــا الشـــرق للعروبـــة كهـــف آمـــن الظـــل بـــالأذى لا يصـــاب[1]

وكما تحدث الشعر الجزائري على الشرق العربي، فقد تحدث كثيرا عن المغـرب العـربي، تحدث عن أفراحه وأتراحه، كفاحه وعن أحداثه، وعن أبطاله وزعمائه، المغرب هـو الـذي دار الجميع هذه الدار يباركها " محمد العيد".

بـــورك المغـــرب مـــن دار لنـــا بوأتنـــا مـــن مغانيهـــا كنانـــاً
نحـــن فيهـــا أســـرة واحـــدة فتـــت الفرقـــة في أعضـــادنا
إخـــوة دينـــاً وجنســـاً ولســـانا وإن منـــها أبـــدا كـــل ضـــنانا[2]

نجد الأدب الجزائري في العصر الحديث تطور وازدهر لعوامل عديدة:

1. إتصال أدباء الجزائر ومثقفيها بأعلام الأدب في المشرق العربي ســواءاً بواســطة المجــلات، والكتب والجرائد أو عن طريق الزيارات العلمية، والمناسبات الدينية، مثل موسم الحج.
2. ظهور الإمكانيات الإعلامية في الجزائر مثل: الجرائد والمجلات وقد كانـت جلـها تعـج بالمقالات السياسية والدينية بالإضافة إلى القصائد الشعرية.
3. ظهور النوادي والجمعيات الثقافية في معظم المدن الجزائرية الكبرى، هذه النوادي الـتي ذاع صيتها في مختلف أقطار الوطن العربي " كنادي الترقي" بمدينة الجزائر العاصمة.
4. تأسيس المدارس التعليمية وعودة عناصر البعثات الدراسة إلى أرض الوطن، بعدما حصـلوا على نصيب وافر من المعرفة الدينية وغيرها[3].

1 - عبدالله ركيبي، **دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث**، دار الكتاب العربي، د/ط، 2009، ص: 130.

2 - المرجع نفسه، ص: 112.

3 - أحمد شريبط شريبط، **مباحث في الأدب الجزائري المعاصر**، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2007، ص: 6.

يحفل التاريخ الأدبي والثقافي الجزائري بالكثير من الأسماء الأدبية والثقافية، والفنية ممن لم يصنفها البحث إلى غاية اليوم رغم ثراء تجاربها وكثرة أثارها وتنوعها، وقيمتها الجمالية وافكارها السامية: كأحمد رضا حوحو، محمد البشير الإبراهيمي، عبد الحليم بن سماية، د. محمد مصايف، عبد القادر علولة، عمار بلحسن، خلف هؤلاء أعملاً فنية، ومسرحية وأدبية ونقدية وفكرية تدل على عبقرية كبيرة وتجربة ثرية، وجمالية رفيعة وخبرة عميقة. ومن هؤلاء المرحوم محمد مصايف الذي كاد أن يقصر حياته على خدمة الأدب الجزائري، فألف كتباً عديدة[1].

كما ساهمت الصحف والمجلات، التونسية أن تحتفظ لنا طيلة أكثر من نصف قرن بتراث أدبي وفكري زاخر، وبصفات مشرقة من العمل الوطني المشترك الذي ساهم فيه الجزائريون المهاجرون مع أشقائهم التونسيين، وكان له تأثيره المباشر في وحدة الحركة الوطنية المغربية، وفي ارباك الاستعمار وزعزعته، وفي تحقيق الغايات التي كانت تهدف إليها هذه الهجرة، تلك الغايات التي لخصها العلامة الشيخ " ابن باديس" في كلمة لطلبة الجزائريين المهاجرين: نعم أنتم – يا أبنائي الجزائريين المهاجرين، هاجرتم وطنكم لا لتستريحوا منه وتتركوه فتكونوا هاجرتم بأنفسكم، بل لتتعبوا أنفسكم ثم تعودوا إليه فتنقذوه[2].

1 - أحمد شريبط شريبط، **مباحث في الأدب الجزائري المعاصر**، المرجع السابق، ص: 200.

2 - محمد صالح الجابري، **الأدب الجزائري المعاصر**، دار الجيل، ط1، 1426هـ-2005م، ص-ص: 18-19.

المبحث الأول

حواش مصطفى حياته وأدبه

المطلب الأول: مصطفى حواش والنشأة

ولد مصطفى حواش بن بكير بمنطقة بن يزقن، يوم 31 أوت سنة 1954م في ولاية غارداية بالجنوب الجزائري، من أسرة متواضعة، درس في مراحله الأولى (خاصة الطور التحضيري له بمدرسة للآباء البيض، كما درس بالمدرسة الحرة الإباضية، إذ كان والده تاجراً شغوفا بالمطالعة وجدهُ من الرجال المصلحين بالمنطقة وهو الذي سماه بالمصطفى، كما كان ابوه يعمل في الحركة التجارية بالسوقر ولاية تيارت، درس المرحلة الابتدائية بتيارت، وكان ذلك سنة 1959م، تعلم على يد معلمه (معروف الحاج الطيب)، بعيداً عن أحضان أمه التي كانت بغارداية، كان كزغب الطير الذي قُدِّر له أن يبعد عن أمه وهو لا يتقن الطيران، لكن كل هذا جعل منهُ يعتمد على ذاته في الحياة ومصاعبها تعلم الابن مصطفى كثيراً من الحكم باللغة العامية التي لا يزال يرددها إلى اليوم، علاقته بوالده متينة لما لهُ من أثر بالغ في سلوكه وحياته عامة، تعلم الشمم والقيم والعادات وتقاليد الوطن، أكمل تعليمه الابتدائي سنة 1969م وبعد عودته إلى مسقط رأسه غارداية انتقل إلى منطقة القرارة، درس بمدرسة الحياة سنة، فختم القرآن الكريم سنة 1972م، فكان مصطفى نعم الابن المتخلق، والفضل يعود لأمه التي تعلم منها اللهجة الميزابية والعناية بها، ورسخت في نفسه حبَّ اللغة، كانت والدته تمتاز بذكاء حاد وذاكرة قوية إلى حد بعيد، مما أثار إعجابهُ بها رغم أنها لم تكن تتلقى أي تعليم، سوى بعض الدروس بكتاتيب النساء، فمنذ صغره كان شغوفا للتعلم والمعرفة، كما تعلم على يد والده أصول العربية ومبادئ العلوم[1].

عاش مصطفى حواش بن بكير في جو ملئ بالعبرة والفائدة، تمتزج فيه الأعراف والتقاليد الموروثة بعبق العفوية، التي كانت تنمي فيه الطهارة والنقاء والحنين إلى الماضي الذي يعيشهُ أجدادهُ ورجال الإصلاح بدأً " بالشيخ العزيز الثميني" (الذي درس الشيخ أطفيش) و"الشيخ أطْفِيِّشْ" قطب الأئمة (1821م-1914م)، والبعثات التي عادة من تونس والتي حملت معها بذرة التفتح والازدهار التي شهدتها ربوع ميزاب، منهم: رمضان حمود الشاعر الثائر (1906م-1929م) والشيخ حمو فخار (1917م، 1967م)، والشيخ بيوض إبراهيم بن عمر (1899م، 1981م)، وشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا (1908م، 1977م) كلهم ساهموا في نمو ثقافته[2].

1 - ينظر، مصطفى حواش بن بكير، **هكذا نشأت**، مطبعة الواحات، غارداية، ط1، 2011، ص: '16' '24'.

2 - المرجع نفسه، ص-ص: 10-11.

كما التحق بمعهد الحياة بالقرارة سنة 1971م، الذي درس به على يد مجموعة الأساتذة من بينهم: (الأستاذ باجو صالح بن براهيم خريج جامعة الزيتونة) وبعد دراسة دامة ست سنوات بالمعهد بقسم الأدب، نال شهادة البكالوريا سنة 1976م عند دراسته بالمعهد نصحهُ الأستاذ "باجو صالح" بمطالعة كتب الأديب والناقد المصري: زكي مبارك، وذلك ليتزود بزاد المعرفة والفصاحة ويكون له أسلوب سلس عذب، وخاصة عتابه: "مدامع العشاق" وهو ما فعله الطالب مصطفى حواش[1].

ودرس الحقوق تلبية لرغبة والده، بجامعة وهران سنة 1977م مدة سنتين إلا أنه لم يكمل دراسته بها، وذلك لظروف أثرت عليه، وإصابته بانهيار عصبي ألزمه الفراش سنة 1977م، وشفى منه، لكن عاوده المرض سنة 1978م وفي 1980م شفى منه[2].

بعدها عمل موظفاً بمكتب التوثيق ببني يزقن لمدة سبع سنوات، كما اشتغل عضو اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 2010م، وعضو رابطة الأدب الحديث بمصر، وبعدها اشتغل كاتب عموميا بالمنطقة، وهو الآن متفرغ للبحث والتأليف[3].

الكاتب مصطفى حواش أحب بلدتهُ ووطنه الجزائر فغذا له أقدس وطن من كل بقاع الأرض وصدق من قال: "حب الوطن من الإيمان"

قال محمود غنيم (شاعر مصري):

عشقوا الجمال الزائف المجلوبا وعشقت فيك جمالك الموهوبَا
قدستُ فيك الطبيعة عِزَّهَا أَنْعم شمسكَ مشرقا وغَرُوبا

فكان للمناظر الطبيعية الخلابة أثراً بالغاً في تكوين شخصية الكاتب مصطفى حواش فاكتسب منها القوة دَأباً لا يعرفُ الكلل ولا الملل[4]، رجل تعلق بالأدب قلبه، فوهب الأدب حياته، و لم يدَّخر في سبيل الكلمة النبيلة جهداً ولا مالاً، أثرى المكتبة الأدبية الجزائرية بعدد وفير

1 – ينظر مصطفى حواش، **زكي مبارك شهيد الأدب العربي**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، ص–ص: 31–32 .

2 – مقابلة للكاتب مصطفى حواش: يوم 21 جانفي 2012، على الساعة: 16:20، غارداية.

3 – مصطفى حواش، **هكذا نشأت**، مرجع سابق، ص:26.

4 – المرجع نفسه، ص:26.

من المؤلفات القيمة، تعلق مصطفى حواش بالأديب الناقد المصري الدكتور زكي مبارك أشد التعلق والتأثير، وانبهر بأدبه وفكره وأذكر في نفسه شهوة التأليف[1].

المطلب الثاني: نظرته للأدب والفكر من خلال كتاباتهِ:

1) نظرته للأدب:

«الأدب هو ذلك الأدب الفني الرفيع، الذي يسموا دوماً بمشاعر الإنسان ويصور أمامه ما يصطرعُ في الوجود من عاطفة، وعقل وروح، وجسد ورغبة وإرادة وخيال وواقع، والأديب الحق هو الذي يصب جميع تلك الاتجاهات المختلفة في قالب متسق يستحيل إلى وحدة فنية متماسكة وكاملة، يبصرنا فيها بالتناقض بين ذاتنا والواقع، فهو لا يدع العقل يطغى على القلب فيستحل إلى شيء جامد، كما لا يركن إلى الخيال فقط فيكذبهُ الواقع، أو يعني بالروح فيحرمنا من رغبات الجسد كما لا يأبه كليا بالجسد فيقع في حمأة الشهوات، فنحن لا يسرنا العمل الأدبي بما فيه من فن جمالي فحسب بل يؤثر في أخلاقنا وطبائعنا فنسمو ونتطلع إلى الوحدة والكمال»[2].

يرى الكاتب مصطفى حواش أن القيم الروحية في الشعر والنثر، تكسبهُ رونقاً وجمالاً خاصة إذا كانت موحياتها من الجمال الرباني[3].

2) نظرته للأديب:

« على حسب نظرتك إلى الأشياء تكون أديباً فإن كنت تنظر إليها من زاوية الإستقرار والثبات فست أديباً، أما إن كنت تنظر إليها بقلق مستمر وتراها في تغير دائم فأنت الأديب، لأن الأديب عندما تتجمع خيالات عدة في ذهنه فتتشعب به السبل تبعاً لذلك يعمل جاهداً على حط رحاله على محطة يفصل فيها أمرهُ ويقضي على الشعور الثائر في نفسه، فهو لا يثبتُ على حال شأنه شأن العالم المثالي الذي يظل مخلصاً للنظرية التي توصل إليها غير أنه يتنكر للتلك النظرية إثر ظهور ما يناقضها على أرض الواقع، وكذلك الأديب فهو باحث عن الحقيقة في بيداء الوجود

1 -أحمد بن محمد بن الصغير، **مفردات في أدب الأستاذ حواش مصطفى بن بكير**، المطبعة العربية، غارداية، ط1 1431هـ/2010م، ص: 6.

2 - مصطفى حواش، **ومضات من قلب**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 2008، ص:34.

3 - مصطفى حواش، **الحديث ذو شجون**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 2002، ص:41.

ويستعمل فكره وما أتي من أدوات البحث من خيال وقرائن وأدلة ليحط الرحال على فكرة قد تبدو له صائبة وهكذا فهو في تقلب وقلق دائم.....» [1].

3) تأثير البيئة في الأديب:

للجو الثقافي الذي عايشهُ مصطفى حواش وما زال يحي فيه بواد ميزاب، تأثيرهُ البالغ على نمط تفكيره وتصوره لكثير من المسائل فالمُجتمع المُعلق –كما وصفهُ– الذي يعيش في كنفِ عاداته وتقاليده وأعرافه عريقة في القدم، كان لها أثر في سلوكهِ ووجدانه، فمنذ تَفتُّح عينه في هذه الربوع وتنسّم عبق الحياة بين بني جلدته، والشيء تؤثر في جميع المساكنين في هذه الربوع الطاهرة[2] ويتجلى هذا من خلال كتاباته فيقول في قصيدته " ميزاب":

ميزاب رمزٌ للعلا من غابر ... أمجادُهُ تذكي قريض الشاعر
سيمو بها شعرٌ كشعري الرائع ... فوق الثريا بالبيان الساحر
ميزاب يا فخر الجدود الأول ... يامنبع الوحي الرفيع الامثل
إن يفخر العُرْبُ اغتباطا في الورى ... بالشام لم أرضه كنهاً مترلي
أو يبتغوا أرض الكنانة مَترلاً ... لن أرتضي تلك الكنانة مو
ميزاب يبقى في لساني نغمة ... تتلى كآيات كتاباً مترلاً[3]

وللجو الإلهي الرباني الذي يحيا بنوه يدعو الإنسان إلى التحلي بالقيم وتقاليد هي من صميم ديننا الحنيف[4].

ويتضح هذا من خلال كتاباته، منها كتابهُ " من وحي التتزيل الذي ضمَّ قصائد نابعة من ثقافته الدينية نذكر منها: قصيدة "من فضائل القرآن"، "مُعلم القرآن" ويقول في قصيدته (من فضائل القرآن):

ياحافظ الذّكر أسير بالمنى طربا ... لما وسعت الكتاب الطاهر العبقا

1 – مصطفى حواش، **ومضات من قلب**، مرجع سابق، ص–ص:53–54.

2 – مصطفى حواش، **هكذا نشأت**، مرجع سابق، ص:10.

3 – مصطفى حواش، **البدائع**، **المطبعة** العربية، غارداية، ط1، 2006م، ص: 12.

4 – مصطفى حواش، **هكذا نشأت**، مرجع سابق، ص:10.

كن مستقيماً وجاهـــد فيـــه مصـــط براً إذ ذاك ربي يجـــازيكم بـــه غـــدقاً

في قصيدة " معلم القرآن"

يـــامن بـــتلقين ذا القـــرآن قـــد صـــدعا يروي صـــغار اعطاشـــا خـــير ذا الكلـــم

كـــم للمـــربي صـــغاراً مـــن مســـاهمة في نشر هـــدى الرســـول الأعظـــم العلـــم[1]

4) نظرته للعقل والعاطفة:

« إن تحكيم العاطفة في كل الامور يجر المرء إلى بلبلة في إصدار الأحكام، أما إن مزج المـــرء بين العقل والعاطفة، انتهى في الغالب إلى الاتزان في إصدار أحكام لأن العاطفة مرجعها الإشفاق والشفقة ما لم تكن في محلها كانت كالدواء يوصف لغير ما يستطب به، ولعل تحكيم العقل دائماً رأس الصواب عادة، إذ به ينجلي الحق وتتضح الأمور على حقيقتها، وإذا كانت تحكم عقلك في أمورك فإن ذلك سيفتح لك باب النجاح وهذا حتى لا تقع في رذيلـــة التعصـــب لـــرأي فمـــتى استعملت عقلك ثم أودعت ذلك عاطفتك فإذن عاطفتك لن تطغى على عقلك فتكون في حل من أمرك ويساعدك ذلك على أن تنشد الحق من أي إنسان جاءك فتعدل من رأيك بكـــل ســـهولة وبساطة أما إن كان رائدك عاطفتك فإنه سيصعب عليك ترك رأيك والتسليم به مقابل ما يعرضه عليك الغير »[2]. وعليه فإن المرء إذا أراد أن يصدر حكمه فعليه أن يتوسط بين عقله وعاطفتـــه وهكذا يتسنى له معرفة الحقائق على طبيعتها.

5) الثقة والصدق في كتاباته:

« الثقة عنصر هام يظل دائماً رابطاً وثيقاً متى وجد بين شخصين، أما إن فقد لا قـــدر الله كان سبباً في انفصام عرى الصداقة، وسبباً في النفرة بين المحبين، وسبباً للشك بين الشركاء، ولعلنا نفتقد إلى هذا الجانب من الأخلاق أكثر من أي وقت مضى، والكلام عن الثقـــة يجرنـــا بـــالتبع للحديث عن خلق هو أساس كل العلاقات البشرية، وأعني به الصدق فمثلاً لـــو لم يكـــن نبينـــا صلوات الله وسلمه عليه متحلياً بالصدق منذ نعومة أظافره لما فاز بثقة قومه يوم أن قالوا هذا محمد وقد رضينا به حكماً وذلك ليفصل في مسألة رفع الحجر الأسود ووضعه في مكانه مـــن البيـــت

1 – مصطفى حواش، **من وحي تنزيل**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 2010، ص–ص:'13'–'17'.

2 – مصطفى حواش، **ومضات من قلب**، مرجع سابق، ص–ص:46–47.

الحرام، فقد كاد القوم يقتتلون من أجله أما قبولهم لرسالته فهو أصدق آيات الثقة بكل ما تحملهُ هذه الكلمة من معنى، إذن فلابد ممن يريد أن يوثق به أن يتخذ الصدق ديدنهُ وهاديه في جميع علاقاته وتصرفاته»[1]. ومن ثمة يتضح لنا أن الثقة والصدق ميزتان لابد على الإنسان التحلي بهما لكي يفوز برضا الله أولاً وفي الدنيا للحفاظ على ثقة البشرية جميعاً

وفي الصدق يقول مصطفى حواش:

أَيَا نَشْءَ الْهدَى أُصْدُقْ ... وزِدْ للكِذْبِ هُجْرانَا
وَكُنْ للصِّدقِ مُعْتَاداً ... تَكُنْ للبرِّ عُنْوانَا
فمن يَصْدُقْ يكُنْ شهْمًا ... يَعِشْ في القوْمِ سُلْطاناً
ويَسْلَمْ مِنْ عَدَواتٍ ... ويَلْقَ البِشْرَ أَلوَانَا
يَنلْ مِنْ رَبّهِ البشْرَى ... يَزِدْهُ الرَّبُّ رِضْوَاناً
فهذا الصِّدق منجاةٌ ... كفَى بالكَذْبِ خُسْرانا
فمنْ يصدُقْ يَنَلْ عِزًّا ... يَسُدْ سَرًّا وإعلاناً[2]

6) نظرته للشارح والمبدع:

ليس الشارح كالمبدع، الشارح في نظره هو الذي يبسط شتى إنتاجات الفكر ومختلف العلوم، فهو شارح لتلك المعارف، أما المفكر والأديب الذي يخلو إلى قلمه ويستلهم ألوانا من الصور والمعارف ويودع عصارة فكره على بياض القرطاس هو المبدع، لأنه يؤسس أفكاراً جديدة فإلهام الأديب المبدع ناتج من العمل الدؤوب المتواصل الذي يوحي بإصدار أعمال رائعة، فتبهر المرء[3].

« لا يمكن لمن يحمل قلمهُ إحدى استراحته اليومية، أن يبدع عملاً أدبياً رائعاً ما لم يكن ذلك دَأبهُ، إذن السر في الأدبي الراقي يكمن في التواصل مع الكتابة وعدم اليأس من أي مشكلة فتفاني الأديب في رسالته هو الذي يمده بالإلهام وكل من سار على الدرب وصل»[4].

1 – مصطفى حواش، **الحديث ذو شجون**، مرجع سابق، ص–ص:15–16.

2 – مصطفى حواش، **الأعمال الشعرية الكاملة**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 2011، ص: 72.

3 – ينظر مصطفى حواش، **ومضات قلب**، مرجع سابق، ص–ص: 100–101.

4 – المرجع نفسه، ص:101.

فهنا مصطفى حواش يفرق بين "الشارح" و"المبدع"، فالشارح حسب نظره الذي يبسط، أما المُبدع فهو الذي يستلهم، ويودع أفكاره على الورق، وعلى ضوء هذا فهو يُصرِّح أنَّ إبداع المُبدع هو نتاج عمل دؤوب يقدِّم أعمال باهرة.

7) فلسفة الحب في أدبه

« الحب كلمة من حرفين اثنين لها واقع على القلب لا يشبه وقع أي كلمة أخرى عليه شعور فياض متدفق تدفق جداول الماء الهادئة النقية على مروج الخضرة الزاهية.. الحب في البداية نظرة... والحب في البداية كلمة، والحب في البداية حرارة ونبض متسارع ويأتي من بعيد.... كهبا النسيم .. مثل الرذاذ المضمخ بالعطر الياسمين، كسرب حمام يحلق فوق الروابي، كصوت شجي تردده ذبذبات الصدى في الفراغ، وفي النفس ألف سؤال وألف جواب.... والف مقال لحل رموز الشعور المباعث»[1].

فالحب المثالي في نظر حواش، " أن أغلب الناس يحبون بغرائزهم وحواسهم فقط وهذا أسمج أنواع الحب، وبعض يحبون بقلوبهم وعواطفهم، فما أروع إن كانوا صادقين، وبعضهم يحبون بخيالهم وفكرهم وهو حب جامد يبقى بلا روح، أما الحب المثالي الكامل فهو الذي تلتقي فيه هذه الأنواع الثلاثة وهو مع الأسف مفقود عند كثير من الناس[2].

ومن هنا يتبين لنا أن فلسفة الحب في رأي كاتبنا مصطفى حواش تتجلى في العاطفة النابعة من القلب والصدق الذي يقود المرء غلى ثقة المحبوبين ويكون تعبير عليه بخيال وفكر نابع من الوجدان في حدود الدين والأخلاق لا الغرائز والشهوات التي تؤدي إلى الانحلال الأخلاقي.

1 -أحمد بن محمد بن الصغير، **مفردات في أدب الاستاذ حواش مصطفى بن بكير**، مرجع سابق، ص: 45.

2 - مصطفى حواش، **ومضات قلب**، مرجع سابق، ص: 49.

المطلب الثالث: دراسة موجزة لأهم آثاره في الأدب والشعر

1) الأعمال الشعرية الكاملة:

هو كتاب ألفه " مصطفى حوَّاش بن بكير وهو عبارة عن مجموعة شعرية، ذات أبعاد دينية أخلاقية ووطنية: كقُم الصلاة، الإحسان، العزة والكرامة، تنظيم وقت العمل، في ركاب العلم طلب العلم، فضل الأم، روضة القرآن، غارداية، القرارة، مليكة، العطف. كما تطرَّق في تمهيد كتابه إلى أنَّ الشاعر هو " المُخلص لأبناء جلدته والبشرية جمعاء، لا فرق عنده بين أبيض وأسود فالناس أمامهُ كلهم سواسية، لا تخدعهُ النعرات القبلية، ولا الاتجاهات الجهوية، ولا يعبأ بالحزبية سبيله إعلاء كلمة الحق[1]، لا يهمه جمال التعبير بقدر ما يهمه جمال المُخبر والإيحاء الصادق فإذا قال أبدع[2].

قال عن الشعر إنه التعبير عن الذات، إذن هو مرآة للمشاعر، وخلجات وجدان، ويقول عن الشاعر تحريه بالصدق في كلامه، فلا يقلب الحقائق ولا يماطل ولا يراوغ، لأن رسالة الأديب عموما والشاعر على الخصوص، تكمن في المزج بين الحقيقة والخيال، بكيفية تجعل الصورة الواضحة أمام القارئ لا يعتر به لبسٌ أو تمويه ولا افتعال، وبذلك تضمن صدق الشاعر وبغير ذلك لن يكون لشعوره أية حكمة.

2) أكواب الشهيد:

كتاب من تأليف مصطفى حواش، طُبع طبعته الأولى سنة 1425هـ/2004م، بالمطبعة العربية (غارداية)، في هذا الإصدار كتب مصطفى حواش خواطر بأسلوب نثري حيناً وبأسلوب شاعري حيناً آخر، في؛ تقرأ من خلال الكتاب خواطر مفيدة وطريفة جمعها الكتاب من متفرقات الأحداث التي مرت به منذ صباه إلى كهولته في هذا الكتاب، مصطفى حواش يستعيد صوراً من الميدان ويعرض مواقف تستوجب التدوين وخصوصاً أنه عايش أحداثها وكان طرفاً في بعضها ومن الموضوعات التي تضمنها الكتاب قصيدة "أمي"[3]، "ضروب الأصدقاء"، "مقياس العظمة"

1 – يُنظر مصطفى بن بكير، **الأعمال الشعرية الكاملة** (**أغاني الأصيل، من وحي التنزيل، هكذا أغني، هكذا أغرّد الشحرور**)، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1432هـ–2011م، ص: 05.

2 – المرجع نفسه، ص: 06.

3 – مصطفى حواش، **أكواب الشهر**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1425هـ–2004، ص:11.

"الأعمال الصغيرة"[1]، "ستر المحبة"، "الشيخ بيوض وجهاد الكلمة"[2]، "جميلة بوحيرد"، "غـــذاء الإدارة"، "العمل والاخلاق"[3]

المطلب الرابع: دراسة موجزة لأهم آثاره في النقد

1) المرأة في كتاب ليلى المريضة في العراق.

بقلم مصطفى حواش بين بكير، طُبع طبعته الأولى عام 1426هـــــ-2005م، في المطبعـــة العربية 11 نهج طالبي أحمد، بغارداية، تناول في أول صفحة من الكتاب إهـــداء إلى روح زكـــي مبارك، وتقديم بقلم هذا الأخير؛ تطرق في مقدمة الكتاب إلى بعض الآراء النقدية الموجهة لـــبعض كتاباته، وهو بدوره قدم تبريراً حولها، قسَّم كتابه هذا إلى فصلين، فالفصل الأول أسماه: كتـــاب ليلى المريضة في العراق ومتحدثا فيه قائلاً: « والكتاب بفصوله وأحاديثه يوهم القارئ الـــذي لا يعرف مؤلفة أنه (دكتور في الطب) جاء العراق ليداوي (ليلى المريضة) فيه، وهو ما حـــدث أن أفضى به إليَّ أحد المثقفين الذين خطوا بقراءة ذلك الكتاب، فقد كان يعتقد أن ليلى إمرأة حقيقية ولقد اندهش لما بينت له أن ليلى في ذلك الكتاب شخصية خيالية، وما زكي مبارك في واقع الأمر إلا (دكاترة) في الأدب والفلسفة فقط، حقا لقد بلغ زكي مبارك من رقة البيان، وسلامة التعـــبير وضُروبه، مما أغبطهُ عليه، فالكتاب كشكول ممتع، يحتوي على مذكرات صاحبه (زكي مبـــارك) وعلى شتى الطرائف والمُفارقات التي واجهته في حياته، ولعل ما زاد من متعة الكتاب حديثه عـــن ليلى ووصيفتها " ظمياء" تلكما الشخصيتان الخياليتان اللتان ابتدعهما مـــن خيالـــه الخصـــب ليُحملهما كثيراً من آرائه في المرأة، وكذلك شتى عبارات الغزل البريء الذي يُطلع بيه ثنايا الكتاب بطريقته المرنة التي تجعلك تُساير الأدب وأنت تعتقد أنه يتحدث عن شخصيتين حقيقيتين»[4].

وكتابه ليلى المريضة في العراق عرفه المؤلف بقوله: « تاريخ يفصل وقائع ليلى بين القـــاهرة وبغداد من سنة 1926م إلى 1938م، ويشرح جوانب من أسرار المجتمع، وسرائر القلوب»[5].

1 – المرجع السابق ص – ص: "11"، 14 .

2 – المرجع نفسه ص: "22"، "25".

3 – المرجع نفسه ص: "31"، 34"، "46".

4 – ينظر مصطفى حواش بن بكير، **المرأة في كتاب ليلي المريضة في العراق**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1426هـــ-2005م، ص: 31 .

5 – المرجع نفسه ص: 32.

وكتابه هذا قصة وجدانية اتجه فيها زكي مبارك إلى الأدب الصريح، وحتى يضفي على كتابه سمة الوجدان جعل أساس فكرة كتابه بيتاً من الشعر للأمير مجاهد:

يقولـــون ليلـــى في العـــراق مريضـــة فيا ليـــتني كنـــتُ الطبيـــب المُـــداويا

يقول مصطفى حواش: « أشهد يا زكي أنَّك نِعم المُداوي لليلاك والتي هي كل أحد منَّا إذ لا يجوز أن يغيب عن أذهان الجميع أنَّ زكي مبارك كان يقصد بمن ينعته ليلى في كتابـــه، اللغـــة العربية، ليس إلاَّ»[1].

وهو نفسه "زكي مبارك" يقول: «أنا أصرِّح بأنَّ ليلاي في بغداد هي ليلـــى المريضـــة في العراق، وهي معروفة لجميع الناطقين بالضاده»[2]

لقد اتبَّع زكي مبارك طريقة الرمز في عرض قصته وهي قصة تقول ابنته كريمة "ابنة زكـــي مبارك": في المقدمة التي مهدتها لكتاب أبيها: « كان زكي مبارك يريد أن يحبب الشباب في اللغـــة العربية لغة القرآن وأقرب طريقة إلى قلب الشباب لغة الحُب»

ومن المواضيع التي تناولها مصطفى حواش في كتابه هذا: بين الحجاب والسفور، بين الوحشة والتدليل، غطرسة المحبين، تأثير دموع المرأة...إلخ.

أما الفصل الثاني فعنونه بـــ: ليلى المريضة في الزمالك يقول:

تداويت مـــن ليلـــى الهـــوى كمـــا يتـــداوى شـــارب الخمـــر بـــالخمر

« وكذلك أُداوي حُبّاً بحب، وغرماً بغرام، إن ليلاي بالعراق مغفورة الذنوب: لأنها أوحت إلى قلمي فنوناً من الغرائب، وقد رقمت إسمي بأحرف من نور فوق جبين الزمان، فما حُجة ليلاي بالزمالك في تجنِّيها الأثيم»[3]

1 – المرجع السابق، ص: 33.

2 – مصطفى حواش، **المرأة في كتاب ليلى المريضة في العراق**، مرجع سابق، ص: 34.

3 – ينظر المرجع نفسه، ص: 46.

2) رمضان حمود: (قراءة في سيرته الذاتية "الفتى")

كتب آخر أصدره مصطفى حواش، طبع الطبعة الأولى (1426هـ-2004م)، بالمطبعة العربية غارداية، وهو سيرة ذاتية لرمضان حمود، « التي يُمكن إرجاعها ضمن السير التاريخية، لأنَّ لها سبب اتصالها بالمجتمع، وسيرة رمضان حمود، قصة أدبية إصلاحية، أراد من خلالها الكاتب أن يقدم نوذجاً حياً لحياة شاب سعى لإعزاز شعبه وترقية أمثلاً »[1]، فتناول مصطفى حواش في هذا الكتاب "نشأتهُ"[2] (رمضان حمود) ، "أسفاره المتتالية وعوداتهُ إلى الوطن"[3]، "زواجه"[4]، "إلى العمل" "إلى الإصلاح"[5].

3) رسائل نقدية

هو إصدار آخر للأستاذ مصطفى حواش، طُبع الطبعة الأولى في: 1431هـ-2010م حَمل في طيَّاته الرسائل التي أرسلت إلى حضرته وهي رسائل نقدية أتحفهُ القُرَّاء بها، أولئك الذين لقى منهم كل الدعم والتأييد ومنهم الذين يبدي مُلاحظاته، ومُفهُمُ المفصح عن إعجابهِ، ومن اعترافٍ منه في تمهيد الكتاب صرَّح قائلاً « .. ولا أنكر أنهم النبراس الذي كنت أستنير به في دربي، ولو لا دعمهم لي لا لقيت سلاحي، وطويت لوائي مُنذ خطواتي الأولى، فمنهم الصديق ومنهم الدكتور، ومنهم الأستاذ، ومنهم الطُلاب ولازلت مُمتناً لهم جميعاً»[6]

حيث أنَّه اتَّبع في إيراد تلك الرسائل التسلسل التاريخي إلا الرسالتين الأولتين، اللتان كانتا من استاذهِ بالمرحلة الابتدائية الذي غرس في نفسه حبّ اللغة العربية وآدابها[7]

1 – مصطفى حواش، **رمضان حمود**، (**قراءة في سيرته الذاتية**) **الفتى**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1425هـ-2004، ص: 10.

2 – مصطفى حواش، **رمضان حمود**، المرجع نفسه ص: 17.

3 – المرجع نفسه ص-ص: "37"-"76".

4 – المرجع نفسه ص: 76.

5 – المرجع نفسه ص: 86.

6 – يُنظر، مصطفى حواش بن بكير، **رسائل نقدية**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1431هـ-2010، ص: 05.

7 – ينظر المرجع نفسه، ص- ص: 6-7.

المبحث الثاني

زكي مبارك وتأثيره في أدب

مصطفى حواش

تمهيد: تأثر مصطفى حواش بالأدب المشرقي

من الطبيعي أن الأدباء المشارقة هم الصفوة الأولى من كتاب اللغة العربية في العالم العربي وإنَّ كل من يقرأ أسلوبهم لابُد أن يتأثر بهم أيَّما تأثرٍ.

فنجد من الكتَّاب الذين أثرو المكتبات بأعمالهم : مصطفى صادق الرفاعي، إبراهيم عبد القادر المازني، والعقاد، وطه حسين، وزكي مبارك في مقدمتهم، فأسلوبهم يمتاز بقوة المتن وسلاسة التعبير، مما يجعل القارئ متأثراً بهم، ومن هنا جاء تأثر حواش مصطفى بزكي مبارك الذي وجد فيه بغيته واستحوذ على هواه منذ أن كان يتعلم بمعهد الحياة، وعندما وجهه أستاذه إلى المطالعة ومتابعة أدب زكي مُبارك، وخاصة كتابه " مدامع العشاق" ليكون فصيحا وبليغاً في اللغة والأدب، وهذا ما بعث فيه حب المطالعة –زكي مبارك–، فانساق وراء مؤلفاته وحداً تلو الآخر مما ترك عنده قناعة لا محيص عنها بأنه الكاتب المفضل عنده على الإطلاق. فزكي مبارك يمتاز بأسلوبه الجزل والسلس العذب، الراسخ بالكبرياء وقوة الذاتية، مما يجعل قارئه يتأثر به لا محال[1].

فكان تعلق حواش مصطفى منذ أيام دراسته الأولى بالأديب زكي مبارك وأحبه.. وأحبَّ ادبهُ وفكرهُ وبقي وفياً لهُ معتبراً إياه شهيد الأدب العربي وعروسهُ[2]. فهكذا كان تأثر مصطفى حواش بزكي مبارك وعلى إثر هذا التأثر القوي بزكي مُبارك أنتج لنا مصطفى حواش أدباً متنوعاً أثرى المكتبة الأدبية الجزائرية بعدد وفير من المؤلفات القيّمة والكتابات الجريئة[3].

1 – مُقابلة مع مصطفى حواش، يوم: 2012/04/24، على الساعة 17:10 بمكتبة الحكمة، غارداية.

2 – أحمد محمد بن الصغير، **مفردات في أدب الأستاذ حواش مصطفى بن بكير**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1431هـ2010م، ص: 6 .

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 6.

المطلب الأول: زكي مبارك وشخصيتهُ من خلال كتابات مصطفى حواش

ولد محمد زكي عبد السلام مُبارك بسنتريس من قرى المنوفية بمصر يوم الاربعاء 05 اغسطس سنة 1891م الموافق لـ 12 محرم 1309هـ، ولد هذا الأديب فأضيف إلى الوجود خير جديد وشر جديد على حد قول مصطفى حواش، إبتدأ **دراستهُ** أول الأمر عند كتاب القرية فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وكان ذلك، سبباً في عدم قبوله للتجنيد بعد ذلك إذ كانت العادة تقتضي بأن يمتحن المؤهلون للخدمة الوطنية في مجال حفظ كتاب الله فمن حفظهُ أعفي وبعد أن بلغ تسعة عشر سنة، التحق بالأزهر الشريف الذي عزز دربهُ في مجال الأدب، فكان ثمرة طيبة في مضمار الدراسات الأدبية[1].

وكان أول من نال بالجامعة المصرية القديمة شهادة الدكتوراه في الفلسفة بأطروحته "الاخلاق عند الغزالي" التي كانت المنار لكل من كتبوا عن الغزالي، ثم نال دكتوراه الدولة في الآداب عن أطروحة: " النثر الفني في القرن الرابع هجري" من الجامعة سنة 1932م[2]. قال مصطفى حواش فيه:

نثـــــرٌ وفـــــنٌ هـــــالني حقـــــاً فـــــذاً قـــــد هـــــزَّني

كما نال شهادة الدراسات العليا في اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية بباريس، ولما عاد إلى مصر استقبله جموع المثقفين بتكريمات، كما درَّسَ بالجامعة المصرية، لكنه وقع له ما لم يكن في الحسبان وحصل ما لم يكن يُنتظرُ من طه حسين، حينما رماه بالفجور عند تأليفه لكتاب " مدامع العشاق، وقال بأنه يدعو إلى إثارة شهوات الشباب المسلم وهو على العكس يقصد إثارة شباب العرب للتعلق بلغتهم العربية[3].

وعندما عاد سنة 1932م ليستقبل الحياة الأدبية ويشارك فيها، أطلق عليه لقب " الملاكم الأدبي"، وفي خلال عشر سنوات، حتى عام 1942، ملأ الدنيا وشغل الناس وكانت جريدة "

1 – ينظر: مصطفى حواش، **زكي مبارك، شهيد الأدب العربي**، مرجع سابق، ص–ص: 37–38.
2 – ينظر: مصطفى حواش، **طه حسين وزكي مُبارك في ميزان**، المطبعة العربية، غارداية ، 2005، ص: 32.
3 – ينظر: مصطفى حواش، **زكي مُبارك شهيد الأدب العربي**، مرجع سابق، ص: 41.

البلاغ" ميدانه، يكتب فيها كل أسبوع " الحديث ذو شجون" فيثير الثائرة بآرائه ونقده الذي خلف له خصومات مع وزارة المعارف[1].

لكن " مُبارك" كان صافي القلب لا يرى في هذه المعارك خصومة شخصية، وإنما يراها وسيلة لتحريك الحياة الأدبية الراكدة، أُتيح له أن يطوف بالعالم العربي. ويعمل في العراق وتمتلئ نفسه بحب الأمة العربية، فيدافع عن القومية العربية ويدعو إلى أن تحل اللغة العربية في الكليات الجامعية بدلاً من الأجنبية، ويدخل في معارك مع أكبر شخصيتين في الصحافة والجامعة إذ ذاك هما: طه حسين، وأحمد أمين.

كان الغض من شأن العرب وتاريخهم ولغتهم وحضارتهم وأقطارهم هو طابع العصر، ولكن زكي مُبارك قاوم هذا الاتجاه كله بعنف، وسبح ضد التيار، غير أن أساليبهُ لم تجد من الرصانة والحكمة واللباقة ما يحقق له إبلاغ رسالته إلى الناس وإقناع العقول بها، فكانت العاطفة أغلب وكانت الجرأة تحمل الخطأ والكلمة العنيفة، وكان الطابع الذاتي يبرز كثيراً من خلال ذلك كلّهُ[2].

كما اضطلع بالتدريس في الجامعة الأمريكية، وبعدها عينتهُ وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية، كما قضى فترة من حياته محققاً بدار الكتب المصرية وفي تلك الفترة ألف أطروحتهُ عن " التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق" التي نوقشت يوم: 04 أفريل 1937، فنال بها درجة الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة المصرية الجديدة مع مرتبة الشرف. وفي 1937م انتدبتهُ الحكومة العراقية لتدريس الأدب بالدار العالية للمعلمين ببغداد، فقام بواجبه على أكمل وجه وكانت تلك الفترة أخصب سنين حياته، و لم يدم مكثهُ هناك سوى عاماً دراسياً واحداً، ولما عاد إلى مصر عمل بالتفتيش واستقال منه. أصيب بضربة في رأسه، حمل إثرها إلى المستشفى أجريت له عملية جراحية لم يعش بعدها، توفي يوم: 23 يناير 1952م، دفن بسنتريس، في تلك القرية التي أحبها.

شخصيتهُ تبرز بوضوح في " الأزهر لشريف" على أنه ذلك الإنسان المليء بالحيوية المدافع الجريء الطلعة، وقد استطاع أن يؤكد شخصيته في ثلاثة ميادين: الخطابة والصحافة والشعر [3].

1 - ينظر: أنور الجندي، **مذاهب وشخصيات "زكي مُبارك"**، دراسة تحليلية لحياته وأدبه، الدار القومية لطباعة والنشر، (د.ط.ت)، ص: 04.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص-ص: 05-06.

3 - المرجع نفسه، ص-ص: 07-08.

وماذا نقول في زكي مُبارك الذي دافع عن عروبة مصر، وراسلَ الصحف بشعره ونثره مهدداً الاستعمار، والذي عاش حياة الغبن وأحس بالمرارة والضياع وهاله أن يجد نفسهُ دائماً في المؤخرة ومع ذلك فقد كافحَ كفاحاً علمياً دؤوباً، ونال أرفع الشهادات وكتبَ يقول: « أنا أخدمُ وطنِي بعقيدة صحيحة ولا أقبلُ دراهماً في خدمة وطني»[1]، وماذا نقول في زكي مبارك وهو كل هذا وأكثر من هذا كله كما قال كاتبنا مصطفى حواش بن بكير.

وهذه السمات وجدناها مجسدة في كاتبنا الذي تأثر أشد التأثر بزكي مُبارك الذي شكل جانباً قوياً من تاريخ أدبنا المعاصر وهو مرآة لجيل كامل.

قال زكي مُبارك: « جئتُ لأصححَ أخطاء المستشرقين وأغلاطهم »[2]، وهذا ما جسدهُ بعد عودته من باريس، إذ أصبح تاريخهُ، قوياً مؤمناً باللغة العربية مدافعاً عنها، و لم تفلح باريس أن تحول أمانتهُ للأمة العربية إلى فرنسا كما فعلت بالعشرات غيره، كما ترك لنا بصمة في حياتنا الثقافية والأدبية فهو من جيل الرواد العماليق الذين أثروا الحياة بإبداعاتهم لقد أضاء الطريق للعابرين، كما قال محمد عبد القادر حمزة: حين قال: « زكي مُبارك كتر من كنوز الأدب لا أظن أن مصر سترى لهُ مثيلاً بعد عشرات السنين ».

كما لقي "زكي مُبارك" من شعراء زمانه تكريماً لما كان يمتاز به من حضور قوي بين أوساط المثقفين، وبما أبدع وابتكر من أعمال خالدة، تشهدُ له برسوخ القدم في شتى مجالات الأدب وأخلاق عالية، ونفس أبية، وشمائل سامية، جعلتهُ محبوباً لدى جميع من اتصل به من قريب أو بعيد، حسب نظر كاتبنا مصطفى حواش [3].

كما تأثر به العديد من الشعراء والأدباء المصريين والعراقيين وحتى الجزائريين. نجد الشاعر خليل مطران يقول:

قرأتُ ديوانكَ لا أَنْثَنِي عَنْ مَوْنِقٍ إلاّ إِلَى مَوْنِقِ
كَأَنّني فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي بِالْمُزْهِرِ الغَضِ وبِالْمُورَقِ

1 – مصطفى حواش بن بكير، **زكي مُبارك شهيد الأدب العربي**، مرجع سابق، ص–ص: '208'، '209'، '211'.
2 – المرجع نفسه: ص: 190.
3 – المرجع نفسه: ص: 190.

ثم قال:

أَمَـــا الـــذَّيَ دَبَّجْتَـــهُ مرســـلاً مِـــنْ الطَّـــرَازِ الْوَاضِـــحِ الرَّوْنَـــقِ
فِي نَثْـــرِكَ الفَّـــنِي وَهُـــو الـــذَّي لَـــا يُلْحَـــقِ اليَـــوَّم وَلَمْ يُسْـــبَقِ
بِكُـــل مَعْنَـــى بَـــارِعٍ بَـــاهرٍ وُكَـــلِ لَفـــظٍ نَاصِـــعٍ مُشْـــرِقِ

وهنا يتبين لنا أن الأديب الناقد زكي مبارك أنه بدأ شاعراً، ثم تفتحت آفاقـهُ في الأزهـر فاتصل بالجامعة المصرية كما عمَّق دراستهُ في الأدب العربي وأعدّ رسالتهُ في (النثر الفني) التي أشار إليها خليل مطران في قصيدته.

كما اتجه إلى الكتابة عن الحب والوجدانيات على أساس أنها دراسة للنفس الإنسانية كمـا فعل في (ليلى المريضة في العراق)، واتجهَ إلى كتابة الأحاديث التي تدور في الأسمار الـتي ضـمنها آراءه وآراء آخرين من الكتاب، كما فعل في كتابه (الأسمار والأحاديث)، كمـا كتَـب عـدة مؤلفات نذكر منها: " اللغة والدين والتقاليد، مجنون سعاد، حب ابن أبي ربيعة وشعره، المـدائح النبوية في الأدب العربي، زهر الآداب وثمر الألباب شرح زكي مبارك وله مدامع العشاق، أحمـد شوقي، أطياف الخيال، العشاق الثلاثة، قصائد لها تاريخ، عبقرية الشريف الرضي، الأخلاق عنـد الغزالي. وغيرهما من المؤلفات الغزيرة[1].

وبهذا نجد الكاتب مصطفى حواش متأثرا ومتعلقاً بالأديب المصري زكي مبارك إذ قال عنه:

فَـــدُمْ بَيْنَنَـــا خَالِـــداً يَـــازَكِيُّ صَـــرِيحُ يِرَاعِـــكَ يَنْفِـــي الرِّيَـــبْ
بِشِـــعْرٍ وَنَثْـــرٍ جَمِيـــلِ الـــرُّؤَى قَـــوَيِّ المَبَـــانِي بَـــدِيعِ النُّخَـــبْ
فَمِـــنْ لَفْظَـــةٍ جِـــدُّ رَقْرَاقَـــةٍ وَمِنْ فِكْرَةٍ وَزْنُهَـــا مِـــنْ ذَهَـــبْ[2].

1 – ينظر: المرجع السابق، ص: 191.
2 – مصطفى حواش ابن بكير، **هكذا غرد الشحرور**، مرجع سابق، ص: 49.

المطلب الثاني: الخصائص الفنية لأدب زكي مبارك من خلال كتابات مصطفى حواش

يقول مصطفى حواش: « زكي مبارك كاتب وشاعر وناقد مصري، عرف بأسلوبه العذب والجزل الراشح بالكبرياء والاعتزاز وحب النفس....» [1].

وعلى حد قول حواش يتبين أن زكي مبارك امتاز بقوة ذاتية وصدق وصراحة في أدبه، وزكي مُبارك الكاتب قريب جداً من زكي مبارك الشاعر، فهو الوجداني العاطفي ، حتى في مجال البحث الأدبي العلمي، وقد أخذ عليه، فهو يقدم أطروحة الدكتوراه « النثر الفني» في جامعة السربون لوحظ على أطروحته غلبة الروح العاطفية، ولكن هذا لا يمنع من القول أن " زكي مبارك" الكاتب يكاد يكون نسجاً وحده بين كتاب عصره، حيث يمتاز بمعالم أربعة: الوضوح الصراحة، والجرأة، والعاطفة، وهي صفات لم تجتمع لكاتب سواه في هذا العصر[2].

فقد تميز أدبه بخصائص فنية على حد نظر مصطفى حواش، والتي أدرجها في كتاباته الأدبية نذكر منها:

1- القوة الذاتية في أدبه:

يرى مصطفى حواش بأن أدب زكي مُبارك يتميز بالقوة الذاتية والصلابة والثبات على الموقف والمبدأ ويتجلى ذلك في قوله:

« لو تتبعنا جميع مؤلفات زكي مبارك، لطلعنا بالكثير من الحديث عن النفس وتلك هي السمة الغالبة على أدبه، ذلك بأنه يمتاز بقوة ذاتية في إنتاج الأدب إلى حد بعيد، ولقد عاب عليه أدباء بارزون ذلك المنحى، وفي كل مرة كان يدمغهم بالحجة ويسكتهم بالبرهان الساطع، ولعل من أهم من عاب عليه هذه الصفة الدكتور " طه حسين"، والأستاذ " عباس محمود العقاد" و" إبراهيم المازني" »[3].

فالملاحظ لأدب زكي مبارك يجد فيه إضفاء ذاتيته في أعماله ومعالجته قضايا عصره، باعتبار أن الأديب مرآة صادقة لعصره، فمشكلات زمانه هي موضوعات أعماله.

1 – مصطفى حواش، **زكي مبارك شهيد الأدب العربي**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1421هـ–2001م، ص:64.
2 – أنور الجندي، **زكي مبارك (دراسة تحليلية لحياته وأدبه)**، مرجع سابق، ص: 63.
3 – مصطفى حواش، **زكي مبارك شهيد الأدب العربي**، المرجع السابق ص: 42.

ويرى زكي مبارك بأن منهاج الذاتية الأدبية يتطلب أن يحرر الكاتب عقلهُ وروحهُ وقلبهُ من جميع الأوهام والأباطيل والأضاليل، فينظر إلى جميع الأشياء والمعاني نظرة استقلالية مترهة عن الخضوع لنظرات من سبقوه، ولو كانوا من أعظم الرجال، وعليه فلابد للأديب أن يصور ذاته لا غيره لأنه مرآة صادقة لعصره وهمومه[1].

تتجلىَّ القوة الذاتية في أدبه من خلال النموذج الأتي من كتاب زكي مبارك ليلى المريضة في العراق: « يجبُ أن أعرف ما أتعرضُ لهُ من مخاطر إذا انتشيتُ.

يجب أن أعرف أن التفلسف لا ينفعني إذا فتكت بي سَوْرة الصهباء.
يجب أن أتذكر أني قد أصبح قدوة سيئة لأبنائي إن أنا ارتضيت الأنس بالشراب.
يجب أن أوجه نشاطي إلى محاربة الإثم والرجس والغواية والمجون. ..الخ»[2].

فذاتية زكي واضحة من خلال النموذج السابق وذلك من خلال ضمير المتكلم. ولقد تأثر مصطفى حواش بالقوة الذاتية لزكي مُبارك من خلال كتاباته. فهو الرجل المدافع عن نفسه ومشاعره وأعماله وهذا ما نلاحظه في معاركه الأدبية مع طه حسين:

2- خاصية الصدق والصراحة في أدبه:

يعتبر مصطفى حواش أهم المبرزين لشخصية زكي مبارك ما عرف عنه، من صراحة وصدق وقد صدق الأستاذ أنور الجندي حين وصفهُ في كتابه: « زكي مبارك دراسة تحليلية لحياته وأدبه» قائلاً: «يكاد يكون زكي مبارك الكاتب نسجاً وحدهُ بين كتاب عصر حيث يمتاز بمعالم أربعة: الوضوح والصراحة والجرأة والعاطفة، وهذه الصفات لم تجتمع لكاتب سواه في هذا العصر على النحو الذي عرف عنه، فقد بلغ في الصراحة والجرأة إلى حد العنف، إذ خلقت الجفوة بينه وبين كل من تناوله بالنقد»[3].

فمصطفى حواش من خلال هذا يعتبر بأن زكي مبارك يتميز بصدق وصراحة عالية منبعها الشيم والشمم التي نشأ على إثرها، رغم أنه عاش في الحرمان والظلم في بيئته.

1 – أنور الجندي، مرجع سابق، ص: 78.
2 – زكي مبارك، **ليلى المريضة في العراق**، دار مصر للطباعة والنشر، (د/ط/ت)، ص: 257 .
3 – أنور الجندي، **زكي مبارك– دراسة تحليلية لحياته وأدبه**–، مرجع سابق، ص: 72.

فقد ردد زكي مبارك العبارة التاريخية التي تقول: « إنَّ قوْلَ الحق لم يدع لي الحرية في عالم الكتابة والمجتمع»[1]

فالصدق والصراحة هما السبب المباشر في اجتذاب محبيه، وكسب تأييد القراء قال زكي مبارك في كتابه ليلى المريضة في العراق: « إن الصدق هو شعاري في حياتي وأنا أوصي به قرائي وأنا لم أكذب إلا مرة أو مرتين أو مرات، حين ابتدعت تاريخ الليليات الجميلات»[2]، ومن ثمة يتضح أنه يعلن رأيهُ في كل إنسان، وفي كل شيء في صراحة وصدق تام، دون أن يبالي عواقب ذلك، ولعل هذا ما كان سبباً في تخلفه في حياته وعجزه عن الوصول إلى **مكانة الحق**، وما أدى إلى وجود أدباء ينكرون جهده وأدبهُ.

وهذا ما أدى بمصطفى حواش لأن يتأثر به أشد التأثر وأن يتعلق بأدبه الصادق إذ يقول: «إنني مأخوذ بمواقفه الثابتة، وإيمانه العميق بأن الكذب والرياء والمواربة أشياء لا تعدو أن يكون حبلها قصير، وقد عانى زكي مبارك الويلات تلو الويلات من ذلك الصدق والصراحة، فحورب في رزقه أكثر من مرة، وأخرجه طه حسين من الجامعة بحيلة خبيثة، فقال زكي مبارك " إن قول الحق لم يدع لي صديقاً" »[3].

فأعجب مصطفى حواش بسمة الصدق والصراحة لذى زكي مبارك وهذه الصبغة التي اتضحت من خلال كتاباته الأدبية.

3- زكي مبارك والروحانيات:

كما جاء في كتاب حواش أن للروحانيات في أدب زكي مبارك حظ لا بأس به، فهو الذي يعتز دائماً بإسلامه رغم ما عانى من ظلم وحرمان وشرب للخمر وهذا لظروف قاسية في حياته يحدثنا زكي مبارك عن جانب مهم من تعلقه بربه واعتماده عليه وثقته بالله راسخة لا تتزعزع[4].

1 – مصطفى حواش، **زكي مبارك شهيد الأدب العربي**، ص: 7.
2 – المرجع نفسه، ص–ص: 7–8.
3 – المرجع نفسه، ص:73.
4 – المرجع نفسه، ص:85.

يقول في قصيدته " الناس والزمان"

أخـــافُ الكفـــر أخشـــاهُ إذا مـــا بغـــير جلالـــه يومـــاً وثَقْـــتُ[1]

وهنا يرى بأن الاعتماد على الناس دليل على نقص الإيمان.

فإذا وصلك من ربك العطاء فليصلهُ منك الشكر، وإذا وصلك منه المحن فليصلهُ منك الصبر، وإذا مد في أنفاسك فلتمده بطاعتك، وإذا لم يصلك منه شيء فلا يصلهُ منك الكفر.

يقول مصطفى حواش: « يرى زكي مبارك أن الثقة بالله والاعتماد عليه يجب أن يكونا في كلا الحالين: النعماء والبأساء، حتى يتمتع المرء بنعم الله كلها. كما يرى أن من نعم الله عليه خلق الرضى بقضاء الله وقدره، وتسليم الأمر كله لله، إذ هو صاحب الضر والنفع، وأن من يستنصـــر بالله لا يخيب»[2].

وعليه زكي مبارك في أدبه تتضح خاصية الروحانيات بما فيها حب الله والتوكل عليه فمـــن توكل بالله الواحد الأحد فهو حسبهُ.

وفي هذا الصدد يقول زكي مبارك في ديوانه:

«كل شيء يسبِّحُ بحمدك، يا واجبَ الوجود، وأمرُ الخلائق جميعاً إليك»[3]

يقول في قصيدته: قضاء الله:

«قالوا عشقتَ فقلـــتُ كـــم مـــن فتنـــة لم تُغْـــنِ فيهـــا حكمـــةُ الحكمـــاءِ

إن الـــذي خلـــق الملاحـــةَ لم يشـــأ إلاَ شـــقائي في الهـــوى وبلائـــي» [4]

وفي الأخير نقول بأن مصطفى حواش تأثر وتعلق بزكي مبارك وخصائصه الفنيـــة وكـــذا الروحية، وحب الله وقد ظهرت هذه الخصائص في أدبه شعراً ونثراً.

1 – زكي مبارك، **ألحان الخلود ديوان شعر**، مرجع سابق، ص: 332

2 – مصطفى حواش، **زكي مبارك شهيد الأدب العربي**، مرجع سابق، ص: 75.

3 – زكي مبارك، **ألحان الخلود ديوان شعر**، دار مصر للطباعة والنشر، ط1، 1947، ص:'21.

4 – المرجع نفسه، ص:224.

4- زكي مبارك والوجدانيات:

يقول مصطفى حواش: « موضوع الحديث عن وجدانيات زكي مبارك رحب وواسع، ولو قلنا أن أدب زكي مبارك كلهُ أدب وجداني لما كان ذلك افتراء عليه، وقد ذكر هو نفسه أنه عيب عليه في امتحان الدكتوراه بالسربون النزعة الوجدانية في بحثه، فاعتذر عنه »[1] فيرى مصطفى حواش بأن زكي مُبارك امتاز بعاطفة وإحساس مرهف رغم الصلابة والقسوة في الرد على القضايا العلمية التي دافع عنها في معارك أدبية، فرغم ذلك إلا أن زكي مبارك شاعر وهو لا يستطيع أن يفر من سلطان عاطفته، فالأديب الذي ينطق من ذاته، في أغلب أدبه تبدو عاطفته بارزة من خلال قضاياه التي يعالجها، وهذه الخاصية تأثر بها مصطفى حواش في كتاباته الأدبية»[2].

فمصطفى حواش يبين بأن «جميع مراحل حياة زكي مبارك لا تخلو من هذا الاتجاه الوجداني فلا غرابة أن نجده في بداية حياته الفكرية يهتم بذلك الشاعر الوجداني " عمر بن أبي ربيعة" الذي عرف بوجدانياته وصبواته حتى في أيام الحج، كما أن مقالاته " مدامع العشاق" التي نشرها بجريدة "الصباح" التي كان لها صدى في أواسط المثقفين بين مؤيد ومنكر، وكتابيه "النثر الفني" و"التصوف الإسلامي" صورة صادقة للأدب الوجداني، ولم يحد عن ذلك المنحى حتى عند تواجده بالعراق فقد شغل نفسه بكتابه " ليلى المريضة في العراق" ستة عشر شهراً وأزيد، وهو في أغلبه كلام عن الوجدانيات وسرائر القلوب»[3]

فمصطفى حواش من خلال كتابته يبرز لنا خصائص زكي مبارك الفنية بما فيها الوجدانيات. فإذا كان زكي مبارك أديباً وشاعراً بطبيعته، فإن العاطفة تصبغ كل فنون أدبه، التي عبر فيها عن أفكاره ومشاعره الذاتية التي تمس قضايا عصره.

المطلب الثالث: زكي مبارك في ميزان مصطفى حواش النقدي من خلال كتاب " طه حسين وزكي مبارك في الميزان"

إنَّ مصطفى حواش كاتب متأثر كل التأثر بزكي مبارك الأديب العربي، إن كتب شيئاً إلا وضمَّنه شيئاً من زكي مبارك؛ سواء على مستوى الألفاظ، أو العبارات، أو عناوين القصائد، أو

1 – مصطفى حواش، **زكي مبارك شهيد الأدب العربي**، مرجع سابق، ص: 92

2 – المرجع نفسه، ص–ص: 92–93.

3 – المرجع نفسه، ص: 93.

عناوين الكتب، فقد دافع عن زكي مبارك وعن أدبه أشد الدفاع، وهذا ما تلمسهُ من خلال كتابه: " طه حسين وزكي مبارك في الميزان"، حيث أنَّ مصطفى حواش تقمَّص دور القاضي والنائب العام في محكمة وهمية بين الأديبين، فانحاز انحيازاً واضحاً لزكي مبارك على حساب طه حسين، حتى أنَّه خلع عمادة الأدب العربي عليه، قال مصطفى حواش: « فمن الصعوبة بمكان تغير الوضع السائد في ذهنية المُثقفين العرب، الذين درجوا على نعت طه حسين بعميد الأدب العربي غير أنَّ استحقاق خلع ذلك اللقب من جديد على زكي مبارك أمر يفرض نفسهُ بقوّة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الأخطاء الفادحة التي وقع فيها طه حسين في حياته الفكرية، مما لا يدع مجالاً لإنسان أن يبارك أعمال مفكر مثل طه حسين الذي كان ذنباً للمستشرقين والمبشرين، إن لم نقل إنه كان يخدم بفكره اليهود، لأن من يعطي الدنية في مقومات شخصية أمته ويسومها الخسف والهوان خليق بكل غيور على دينه وعروبته أن لا يقيم لهُ وزناً في عالم الفكر والدين، فضلاً عن أن يمنحهُ عمادة الأدب»[1].

أما ما **ذكرنهُ** من محاسن لزكي مبارك كونهُ يستحق عمادة الأدب العربي بكل جدارة، فقال عنها مصطفى حواش: « أمَّا حسنات زكي مبارك في حياته العلمية ومشواره الأدبي فإنَّه يمتاز بما يرافقهُ من صدق في الطرح، والإشادة بالعروبة التي كانت تباشر شغاف قلبه، وهي عروبة دين وحضارة لا عروبة عرق، ومع رسوخ قدم في العلم لا يصل إليه إلا من غمس كلتا يديه في الحبر الأسود، ولقد تصدَّى بما أوتي من قوَّة عارضة وذكاء لمزاعم المستشرقين وفنَّدا آراءهم وكان لهم دوماً بالمرصاد، ولمن ساوره أدنى شكّ في هذا الأمر فليقرأ مؤلفاته فإنَّه سيواجه فيها شخصية قوية ووعاء من العلم حُشي بكثير من الصدق والاعتداد بالنفس مع قوه الذاتية، ناهيك عن سلاسة التعبير وجزالة الأسلوب»[2].

هذا ما تناوله مصطفى حواش من أدلة ضد طه حسين.

إنَّ الأسس التي بنى عليها مصطفى حواش نقدهُ لطه حسين هي أسس فكرية ودينية، وليست أسس أدبية؛ إنَّ نظرتنا للأديب يجب أن تكون نظرة خاصة تناول أدبه فقط، بغض النظر عن أفكاره ومعتقداته ومذهبه، ما يُهمنا أدبه، وما قدمه إلينا من انتاج أدبي، زاد الأدب فخراً وبهاءاً

1 – مصطفى حواش، **طه حسين وزكي مبارك في الميزان**، المطبعة العربية، ط2، 1426هـ 2005م، ص: 155.
2 – المرجع نفسه، ص: 155.

فقد كانت هُنا نظرة حواش نظرة ذاتية خالية من الموضوعية، ذلك أنَّه ذكر العيوب والمساوئ والنقائص التي وقع فيها طه حسين، وغض الطرف عن أدبه الرفيع الذي خدم به الأدب العربي والعرب، وما كان منهُ هذا إلاَّ لأنه يُريد خلع عمادة الأدب عنه، ومنحها لأديبه المفضل زكي مبارك.

ومن أسباب انحياز حواش لزكي مبارك حبّه الشديد لهُ، وإعجابه الكبير به لأديبه المفضل ممّا جعلهُ يغض البصر عن كثير من الأمر سواءاً كانت لطه حسين من الجانب الإيجابي كونه خَدم الأدب العربي بأدبه، أو أنه غضَّ الطرف عن المساوئ والعثرات التي كانت في أدب زكي مُبارك وشخصيته، وهذا ما لمسناه في كتابه "طه حسين وزكي مُبارك في الميزان"، حيث أنَّ مصطفى حواش لعب دور القاضي والنائب العام في المحكمة الوهمية بين الأديبين، وأخذ وأعطى بينهما، فلام واستحسن، وغضَّ الطرف، فكان مُتحيزاً تحيزاً واضحاً لزكي مبارك. وقد كان نقد حواش عاطفياً أخلاقياً غير علمي ولامنهجي ذاتياً في أحكامه وآرائه عن زكي مُبارك في كل كتبه، فقال في كتابه "زكي مبارك شهيد الأدب العربي": « نعم أنت الشهيد الذي فقدتك اللغة العربية وخسرك الادب إلى غير معاد، لكنك ستبقى حياً بالرغم موتك، نعم ستبقى حياً لأنك خلفت بعدك أدباً حياً تحيا به عقول قرائك في العالم أجمع، ولم يترك غيرك إلا أدباً تعوزه الروح التي كانت تسري في كل عبارة يخطها قلمك أو ينطق بها لسانك، لقد خدمت قراءك وخدمت وطنك الغالي مصر، بل خدمت وطنك الأكبر ذلك الوطن الفسيح الذي يمتد من الخليج إلى المحيط»[1].

نلمس في هذه العبارة، وكغيرها من العبارات التي كتبها حواش انحيازه الكبير لمُلهمه زكي مبارك، وذاتيته في حديثه عنهُ.

قال مصطفى حواش لتأكيد استحقاق زكي مُبارك عمادة الأدب: « أمّا حسنات زكي مُبارك في حياته العلمية ومشواره الأدبي فإنه يمتاز بما يرافقه من صدق في الطرح والإشادة بالعروبة التي كانت تباشر شغاف قلبه، وهي عروبة دين وحضارة لاعروبة عرق، مع رسوخ قدم في العلم لا يصله إليه إلاّ من غمس كلتا يديه في الحبر الأسود، ولقد تصدى بما أوتى من قوة عارضة وذكاء لمزاعم المستشرقين، وفنّد آراءهم وكان لهم دوماً بالمرصاد، ولمن ساوره أدنى شكّ في هذا الأمر

1 – مصطفى حواش، **زكي مبارك شهيد الأدب العربي**، مرجع سابق، ص: 63.

فليقرأ مؤلفاته فإنّه سيواجه فيها شخصية قوية ووعاء من العلم حُشي بكثير من الصدق الاعتـــداء بالنفس مع قوة الذاتية، ناهيك عن سلاسة التعبير وجزالة الأسلوب»[1].

ذكر هنا مصطفى حواش محاسن زكي مُبارك ليؤكد رأيه، وهذا ما يبرهن ميل حـــواش إلى مُبارك وإعجابه به في كل مرة، فهنا القضية صارت عاطفية محضة لا دخل للأدب فيها، كذلك من جهة أخرى يظهر في حديث حواش عن طه حسين بغض شديد وكره، وما إن تحـــدث عنـــه إلاّ ونقدهُ نقداً لاذعاً ذاتياً، ذكر فيه عثراته ونقائص أدبه، حتى أنه خلع العمادة ، عمادة الأدب العربي عنه ومنحها بالمقابل لمُنافسه زكي مُبارك.

المطلب الرابع: التناص الأدبي بين كتابات مصطفى حواش وزكي مبارك

إن هدفنا من صياغة هذا المطلب هو التأكد من مدى تعلق كتابات حواش بمثلها الأعلى آثار "زكي مُبارك"، وظاهرة التناص تخدم هذا المنحى في البحث، وتساعدنا على اكتشـــاف هـــذه العلاقة.

النص الشعري تراكم معرفي يتراوح بين النظام والفوضى، وبين الوعي واللاوعي[2].

والتيار المعرفي أخذ وعطاء، اتصال واستمرار لا يعرف الانقطاع، وهو لبنة من هذا الطـــور الشامخ الذي يسمى بالأدب بشكل عام، والتي تقوم على علاقة التناغم وبناء جسور الحوار فيمـــا بينها عن طريق التأثر والتأثير ببعضها، ويعود هذا بالدرجة الأولى إلى « وحدة الجوهر الإنســـاني وخلود العواطف البشرية وتشابهها رغم التباين بين الناس»[3].

فليس عيباً أن نجد آداب الشعوب المختلفة الأجناس والثقافات تتحاور فيما بينها وتتأثر بمن سبقها أو عاصرها، ذلك لأن الأديب عضو من جماعة وفرد في أمة.

يعاني الشاعر الفنان صراعاً ضد أساليب الآخرين، ليختط طريقهُ الخاصة ويتملك أســـلوبه الخاص، هذا اللعب الفني مع نصوص الآخرين، وهذا التلاعب الخصب بين النصوص الحاصل عن

1 – مصطفى حواش، **طه حسين وزكي مبارك في الميزان**، المرجع السابق، ص: 158.
2 – جمال مباركي، **التناص وجمالياته، في الشعر الجزائري المعاصر**، إصدارات رابطة الإبداع الثقافي، (د/ط)، 2003م، ص:37.
3 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 38.

استحضار التجارب الشعرية للآخرين ثم دمجها في التجارب الفنية الخاصة هو ما نـــدعوه بـــــ: "التناص"»[1].

والمفاهيم الخاصة بهذه الأداة الحيوية، في المعاجم العربية القديمة، كما في "لسان العرب" لابن منظور و" القاموس المحيط" للفيروز أبادي تتشابه فيا التعريفات؛ فقد ورد في مادة "نصص" معاني منها: نص الحديث رفعهُ، نص الشيء: حركهُ، ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض .... ونـــص العروس: أقعدها على المنصة وهي ما ترفع عليه فانتصت، ونص الشيء: أظهر. ونصيص القـــوم: عددهم، ونص البعير: أثبت ركبته في الأرض وتحرك للنهوض.....» و« النص» و«التنـــاص» في اللغة يعني البلوغ والاكتمال في الغاية[2].

والتناص مصطلح لساني حديث، اتضح مفهومه في كتابات « جوليا كريســـتيفا »، وهـــو بتعريف " فيليب سولرس" : « كل نص يقع في مفترق طرق نصوص عدة، فيكون في آن واحـــد إعادة قراءة لها، واحتداداً وتكثيفاً ونقلاً وتعميقاً» بهذا يصبح النص بتعـــبير « رولان بـــارت» «جيولوجيا كتابات» تعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثلها في نص مركـــزي يجمـــع بـــين الحاضر والغائب في نسيج متناغم مفتوح، قادر على الإضفاء بأسراره النصية لكل قـــراءة فعالـــة تدخلهُ في شبكة أعم من النصوص [3].

يقول "جريماس": في كتابه عن « السيميوطيقا»: « كان الباحث السيميولوجي الروســـي "باختين" أول من استعمل مفهوم التناص، فأثار اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الإجراءات»، أم عند " جوليا كريستيفا" فالتناص «هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى» وكل نص- طبقاً لهذا التصور – سيكون ذاتاً موحدة مستقلة لكنه قائم على سلسلة مـــن العلاقـــات بالنصوص الأخرى، سواء تم ذلك بالحوار أو بالتعدد أو بالتداخل أو الامتصاص.

1 – عماد حاتم، **النقد الأدبي قضاياه وإتجاهاته الحديثة**، دار الشام، بيروت، ط1، 1988م، ص: 20.

2 – الفيروز أبادي، **القاموس المحيط (مادة نصص)**، جار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، 814هـــ، ص-ص: 319-320.

3 – مصطفى السعدني، **التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات)**، منشأة المعارف، الإسكندرية، د/ط، 1991، ص-ص: '8'، '77'.

فإنتاج النص يتم خلال حركة مركبة، في إثبات ونفي نصوص أخرى[1] إذ لم يعد مجرد إبداع ذاتي أو بنية فنية مستقلة، كما هو الشأن في التصوير البنيوي، بل إن بناءهُ إنما يتأسس داخل فضاء فني يسمح لهُ بالانفتاح على نصوص متنوعة يحكمها الترابط والتداخل والتفاعل[2]، ويبدو هذا الوضع الاعتباري الذي أضحى للنص الأدبي قد أدى إلى ميلاد مفهوم جديد في الدرس النقدي الحديث هو التناص " Intertextualité " الذي اخترق جل المجالات المعرفية[3].

1- التناص بين كتابات حواش ومُبارك في مستوى الشكل:

أ- التناص في مستوى العنونة

يتجلى التناص عند مصطفى حواش في اقتباس بعض العناوين من كتب زكي مبارك، من أبرزها: المرأة في كتاب "ليلى المريضة في العراق" فهو عنوان مُشترك بين هاذين الكتابين، إلا أن زكي مُبارك هو الأسبق كما لا يخفى على أحد، كما نجد مصطفى حواش قد اقتبس عنواناً آخر لأحد كتبهِ من كتب زكي مبارك وهذا الكتاب بعنوان " مجنون دلال" وهو كتاب لمصطفى حواش، أما كتاب زكي مُبارك الذي اقتبس منه العنوان هو " مجنون سعاد"، يتجلى هنا التناص في استثنائه نسبته من خلال تدليله لحبيبته دلال أو يتدلل هو عليها بالتظاهر بتهديدها [4].

من خلال إطلاعنا على " الأعمال الشعرية" لمصطفى حواش لمسنا فيه تناص في بعض قصائده كقصيدة: "واجب الآباء نحو الأبناء"[5]، فهو عنوان إقتبسهُ من نص بعنوان بين الآباء والأبناء"[6] لزكي مبارك في كتابه " وحي بغداد صُور وجدانية وأدبية وإجتماعية"، كما يظهر في

1 – صلاح فضل، **التوشيح بين الانحراف والتناص**، (قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المجلد الأخر(2) د/ط، 1990، ص: 939.

2 – عبد القادر بقشي، **التناص في الخطاب النقدي والبلاغي**، (دراسة نظرية وتطبيقية) تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق، د/ط ص: 9.

3 – ينظر: محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري**، (**استراتيجية التناص**)، المركز الثقافي العربي، د/ط، ص: 125.

4 – يُنظر مصطفى حواش، **مجنون دلال**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1428هـ/2007م، ص: 7.

5 – مصطفى حواش، **الأعمال الشعرية** (**أغاني الأصيل، من وحي التنزيل، هكذا أغني، هكذا غرد الشحرور**)، المطبعة العربية ط1، 1432هـ/2011م، ص: 108.

6 – زكي مبارك، **وحي بغداد**، صور وجدانية وأدبية وإجتماعية، مطبعة دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، ط1 1357هـ/1938م، ص: 157.

قصيدة " بيني وبين صديقي"[1]. لمصطفى حواش، تناص مع خطاب لزكي مُبارك بعنوان " من صديق إلى صديق"[2].

ونجد تناصاً في كتاب مصطفى حواش الذي عنونهُ " ومضات قلب".، فعنون نصاً لهُ تحت عنوان " العمل والأخلاق"[3]. فيه تناص مع نص لزكي مُبارك لعنوان " الأدب والأخلاق"[4].

كذلك في عنونة لقصيدة " ساعة أنس" فيه اقتباس من عنوان قصيدة زكي مُبارك "ساعة حب"

ب- التناص في مستوى الألفاظ:

كتاب "الحديث ذو شجون" لمصطفى حواش، فيه تناص من خلال اقتباس العنوان من زكي مبارك « فكان كتاب مصطفى حواش مُتشعِّباً تطرَّق فيه إلى مواضيع شتى مما لها اتصال بحياة الإجتماعية ويقصد هنا بالشَجْن: "الفن"»[5].

فنجد التناص الأدبي عند مصطفى حواش في قصيدته: " تهنئة النجاح" التي يقول فيها:

حَيُّو أناساً تسامَوْا للعُلاَ وَغَدَوْا كا لشُّهبِ تَنْتقضُّ مِنْ بَعْدٍ وَمِنْ كَثَبِ[6]

فهذا العجز من البيت نجد فيه تناص من قصيدة زكي مُبارك " كذب المغتابون" ، يقول زكي مبارك فيها:

سَبْعُونَ جُزءاً كأزهارِ الَسَمَاءِ بَدَتْ كالشُّهبِ تَنْقَضُّ مِنْ بَعْدٍ وَمِنْ كَثَبِ[7]

كذلك يتجلى التناص الأدبي عند حواش مصطفى: في قصيدته " ساعة أنس" يقول في مطلعها:

أَرْسِلِ الألحَانَ في أُذْن الزَّمَانْ فِي ظلاَل الأنْس والصَّفْوِ المتَاحْ[8]

1 – مصطفى حواش، **الأعمال الشعرية**، مرجع سابق، ص: 50.
2 – زكي مُبارك، **وحي بغداد**، مرجع سابق، ص: 92.
3 – مصطفى حواش، **ومضات قلب**، المطبعة العربية، غارداية ، ط1، 2008، ص: 93.
4 – زكي مُبارك، **وحي بغداد**، المرجع السابق، ص: 177.
5 – يُنظر مصطفى حواش، **مجنون دلال**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1428هـ/2007م، ص: 7.
6 – مصطفى حواش، **هكذا غرد الشحرور**، المطبعة العربية، غارداية، ط1، 1428هـ/2007م، ص: 23.
7 – زكي مبارك، **ألحان الخلود**، مرجع سابق، ص: 317.
8 – مصطفى حواش، **هكذا غرد الشحرور**، المرجع السابق، ص: 65.

وقد أخذ العجز من قصيدة زكي مبارك: " ساعة حب" التي يقول فيها:

يَرْشُـــفُ اللَّثْمَـــةَ مِـــنْ كَـــأْسِ لَمَـــاك فِـــي ظـــلاَل الأُنْـــس والصَّـــفْوِ المتَـــاحْ[1]

و يتجلى التناص الأدبي عنده من خلال تضمين لفظة " الْجنَاحْ" و "ونَغْمةَ" في قصيدة ساعة أنس" في قول مصطفى حواش:

واســـــتمَدَّ الطـــــيرُ مِنـــــا نَغْمَـــــةً مُرْهِفًـــــا للسَّـــــمْعِ مُـــــرْخٍ للْجَنَـــــاحْ[2]

ويقول زكي مبارك في قصيدته " ساعة حب":

سَـــاعةٌ مَـــرَّتْ وفِـــي القَلْـــبِ هَـــوَاك سَـــاحرَ النْغمَـــةِ خَفَّـــاقْ الجَنَـــاحْ[3]

وعليه فمصطفى حواش متأثر بزكي مُبارك وبأدبه وهذا ما جسدهُ تضمينه لبعض الألفاظ في قصائده مستوحات من قصائد زكي مُبارك.

كذلك نجد التناص الأدبي في قصيدة لمصطفى حواش: " عندما يعود الحبيب" يقول فيها:

يغـــــني كلانـــــا طليقـــــا نشـــــيدا بوقـــــعٍ فريـــــدٍ وصـــــفوٍ مُتَـــــاح[4]

فيه تناص من قول زكي مُبارك: في قصيدته: " ساعة حب"

يَرْشُـــفُ اللَّثْمَـــةَ مِـــنْ كَـــأْسِ لَمَـــاك فَي ظـــلاَل الأُنْـــس والصَّـــفْوِ المتَـــاحْ[5]

التناص الأدبي يتجلى من خلال تضمين مصطفى حواش لفظتين: " الصَّفْوِ المتَـــاحْ " وهـــذا يعكس لنا مدى تعلق مصطفى حواش بأدب زكي مُبارك.

1 – زكي مبارك، **ألحان الخلود**، مرجع سابق، ص: 309.
2 – مصطفى حواش، **هكذا غرد الشحرور**، مرجع سابق، ص: 65.
3 – زكي مبارك، **ألحان الخلود**، المرجع السابق ص: 309.
4 – مصطفى حواش، **هكذا أغني**، المرجع السابق، ص: 106.
5 – زكي مبارك، **ألحان الخلود**، المرجع السابق، ص: 309.

2- التناص في المضامين:

التناص في مستوى المعاني:

يظهر في قصيدة " مواعيد عرقوب" لمصطفى حواش أنّ فيها تناصاً غير مباشر من قصيدة " لاتخلف الميعاد" لزكي مُبارك:

(01) حيث يقول مصطفى حواش:

ضاق الفــؤاد اصــطباراً مــن وعــودكم وازداد قلــبي مــلالاً مــن جحــودكم[1]

ويقول زكي مُبارك:

لقــد طالــت الســاعات إني أعــدها وفي القلــب وســاوس اليــأس ثــائر[2]

(02) ويقول حواش:

إنْ مِــنْ رَبِّــي بلقيــاكم بَعيــد عَــدٍ لاَ دَارَ نَــوُمُ بِجَفَنِــي أو أَفُــوزُ بِكُــمْ

إنِّــي لفــرط الهيــام اليــوم منتظــر ذاك التلاقي فمــا أحلــى إنتظــاركم[3]

وفي هذه الأبيات تناص غير مباشر مع قصيدة زكي مُبارك حيث يقول:

ســألقاك هــل ألقــاك؟ إني ليــائس يجاهــد أهــوال الجــوى ويصــابر[4]

(03) ويقول حواش:

أُسيلتُ من أعــيني دمْعــاً جــرى وَكِفــاً وارتحت كما شَمَمْــتُ اليــوم ريحكُــمُ[5]

وفي هذا تناص غير مباشر مع قصيدة زكي مُبارك التي يقول فيها:

أُســائل نفســي: هــل أراك وهــل تفــي كما قد وفت هــذي الــدمع المــواطر[6]

ويقول أيضاً زكي مُبارك:

1 – مصطفى حواش، **الأعمال الشعرية**، مرجع سابق، ص: 38.
2 – زكي مُبارك، **ألحان الخلود**، مرجع سابق، ص: 119.
3 – مصطفى حواش، **الأعمال الشعرية**، المرجع السابق، ص:39.
4 – زكي مُبارك، **ألحان الخلود**، المرجع السابق، ص: 112.
5 – مصطفى حواش، **الأعمال الشعرية**، المرجع السابق، ص: 42.
6 – زكي مُبارك، **ألحان الخلود**، المرجع السابق، ص: 123.

سألقاك روحـــاً مـــن نســـيم ســـرت بـــه نســـــائم مـــــن روض الجمـــــال عـــــواطر

ما نلاحظه في البيت الثالث لمصطفى حواش أن فيه تناص في صدر البيت، وفي عجـــزه، أي أنه يجمع بين البيتين أدناه لزكي مُبارك، وأخذ أفكاراً منهما، وكذا في البيتتين الأول والثاني تناص (غير مباشر)، وفيهما إيحاء وإيماء من أبيات زكي مُبارك.

ومن ثمة يتبين لنا أن مصطفى حواش يقبس في بعض الألفاظ والعناوين من أعمال " زكـــي مُبارك" الغزيرة وهذا ما يعكس لنا تعلق حواش به ومدى تأثره بأسلوبه وأفكاره الرصينة.

خاتمة

خاتمة:

« ختامه مسك.....»

من المعلوم أن مصطفى حواش من كتاب منطقة غارداية والذي تأثر وتعلق أشـــد التعلـــق بالأديب الدكتور زكي مُبارك الذي له أعمال غزيرة وهذا ما عكسته لنا كتابات مصطفى حواش الأدبية وهذا ما دفعنا إلى الخوض والبحث في موضوع يخص كاتب من جنوبنا الكبير آلا وهـــو " مصطفى حواش"

وعليه النتائج التي نستخلصها من بعد الدراسة والبحث والتحليل هي ما يلي:

إن الأدب الجزائري الحديث يخضع للتطور ولاسيما من جانبه الفني، ومنـــه لا يمكننـــا أن نتصوَّر بأي حالٍ من الاحوال بأن هناك حدوداً زمنية، تقوم كالسور الحاجز بين عهـــود الأدب ومراحله المتطورة. وما تمنع من الأخذ والعطاء بين الأدباء أو حتى الغرب وهذا ما يعكس تأثر أدباء الجزائريين بالمشارقة.

تأثَر الأُدباءُ الجزائريون بأدباء العرب والمشارقة خاصة، ويتجلى هذا بوضوح في تأثر الاديب مصطفى حواش بزكي مُبارك، ذلك في أسلوب تضمه بعض القصائد الشعرية والكتابات النثريـــة، وهذا ما دفع به إلى تسميته بعميد الأدب العربي كل هذا سببه اعجابه الفارط بالزكي المبارك.

يتسِّم أدب مصطفى حواش بالدعوة للإصلاح والتمسُك بالعقيدة الإسلامية وذلك بمخاطبته لجيل الشباب ...إلخ. وهذا ما اتسم به أدب زكي مبارك

أسلوب مصطفى حواش في شعره يتصل بالشعر المُعرب الفصيح، إلا أننا نلمس في قصـــائده لهجته المحلية كما يستقي صوره ومعانيه من القرآن والسنة والتراث (الأغاني الشعبية)، وهذا أيضاً ما لمسناه في أدب زكي مُبارك

تبدو لنا في شخصية مصطفى حواش بأنهُ رجل مُتمسك بالأصالة والخُلق النبيل، وأنه شاعر وجداني مُحافظ على ما أمر بهِ الله واجتناب ما ينهى عنه.

الكتب

1. أحمد بن محمد الصغير، مفردات في الأدب الأستاذ حواش مصطفى بن بكير، المطبعة العربية غرداية، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
2. أحمد شربيط شربيط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب الطبعة الأولى، 2007م.
3. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، 814هـ.
4. ابو القاسم سعدالله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرئد للكتاب، الجزائر، ط5 2007م.
5. أنور الجندي، زكي مُبارك، مذهب وشخصيات زكي مبارك (دراسة تحليلية لحياته وأدبه)، الدار القومية للطباعة والنشر، دون طبعة، دون تاريخ .
6. جمال مباركي، التناص وجمالياته(في الشعر الجزائري المعاصر)، إصدارات رابطة الإبداع الثقافي، دون طبعة، 2003م.
7. زكي مبارك، ألحان الخلود، ديوان شعر، دار مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1947م.
8. زكي مبارك، ليلى المريضة في العراق، دار مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1947م.
9. زكي مبارك، وحي بغداد، صور وجدانية وأدبية وإجتماعية، مطبعة دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1357هـ/1938م.
10. صلاح فضل، التوشيح بين الانحراف والتناص (قراءة جديدة لتراثنا النقدي=، النادي الادبي الثقافي، جدة، المجلد الآخر (2)، دون طبعة، 1999م.
11. عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، (دراسة نظرية وتطبيقية)، تقديم محمد العمري، أفريقا الشرق، دون طبعة، دون تاريخ.
12. عبدالله الركيبي، الشعر اليني الجزائري الحديث (الشعر الديني الاصلاحي)، دار الكتاب العربي، الجزء الثاني، 2009م.
13. عبدالله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزء الثاني، 2009م.
14. عماد حاتم، النقد الأدبي قضايا واتجاهاته الحديثة، دار الشام، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م.

15. عمر بن قنية، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009م.
16. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، سحب الطابعة الشعبية للجيش الجزائري، دون طبعة 2007م.
17. محمد بن قاسم ناصر بوحجام، دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م.
18. محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، الطبعة الثانية 1426هـ/2005م.
19. محمد مفتاح، حليلي الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، دون طبعة.
20. مصطفى السعدني، التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات)، منشأة المعارف الإسكندرية، دون طبعة، 1991م.
21. مصطفى حواش، زكي مبارك شهيد الأدب العربي ، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى 1421هـ/2001م.
22. مصطفى حواش، الحديث ذو شجون، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى، 2002م.
23. مصطفى حواش، زكي مبارك عروس الادب العربي، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى 1422هـ/2002م.
24. مصطفى حواش، أكواب الشهد، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى 1425هـ/2004م.
25. مصطفى حواش، رمضان حمود (قراءة في سيرته الذاتية) الفتى ، المطبعة العربية، غارداية الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.
26. مصطفى حواش، المرأة في كتاب ليلى المريضة في العراق، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.
27. مصطفى حواش، طه حسين وزكي مبارك في الميزان، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الثانية 1426هـ/2005م.
28. مصطفى حواش، البدائع، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى، 2006م.

29. مصطفى حواش، مجنون دلال، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007.
30. مصطفى حواش، هكذا غـرَّد الشـحرور، المطبعـة العربيـة، غارداية، الطبعـة الأولى 1428هـ/2007م.
31. مصطفى حواش، ومضات قلب، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى، 2008م.
32. مصـطفى حـواش، رسـائل نقديـة، المطبعـة العربيـة، غارداية، الطبعـة الأولى 1431هـ/2010م.
33. مصطفى حواش، من وحي التنزيل، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى، 2010م.
34. مصطفى حواش، الأعمال الشعرية الكاملة (أغاني الأصيل، من وحي التنزيل، هكذا أغـني هكذا غرد الشحرور، المطبعة العربية، غارداية، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م.
35. مصطفى حواش، هكذا نشأت، المطبعة الواحات، غارداية، الطبعة الأولى، 2011م.

المقابلات

36. مصطفى حواش، يوم 12 جوان 2011 على الساعة 16:30 مساءاً في مكتبة بيت الحكمة غرداية.
37. مصطفى حواش، يوم 29 جانفي 2012 على الساعة 16:00 مساءاً في مكتبة بيت الحكمة غرداية.
38. مصطفى حواش، يوم 25 أفريل 2012 على الساعة 17:10 مساءاً في مكتبة بيت الحكمة غرداية.

قائمة المحتويات

افتتاحية

شكر وعرفان

الاهداء

مقدمة:..... - أ -

تمهيد: تطور الأدب الجزائري الحديث في منطقة واد ميزاب:..... 2

المبحث الأول: حواش مصطفى حياته وأدبه

المطلب الأول: حواش مصطفى نشأته وحياته:..... 09

المطلب الثاني: نظرته للفكر والأدب من خلال كتاباته:..... 11

المطلب الثالث: دراسة موجزة لأهم آثاره في الأدب والشعر:..... 16

المطلب الرابع: دراسة موجزة لأهم آثاره في النقد:..... 17

المبحث الثاني: زكي مبارك تأثيره في أدب مصطفى حواش

تمهيد: تأثر مصطفى حواش بالأدب المشرقي:..... 21

المطلب الأول: زكي مبارك وشخصيته من خلال كتابات مصطفى حواش الأدبية:.. 22

المطلب الثاني: الخصائص الفنية لأدب مبارك من خلال كتابات مصطفى حواش:.... 26

المطلب الثالث: زكي مبارك في ميزان مصطفى حواش النقدي من خلال كتـــاب طه حسين وزكي مبارك في الميزان":..... 30

المطلب الرابع: التناص الأدبي بين كتابات مصطفى حواش وزكي مبارك:..... 33

خاتمة:..... 41

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المحتويات